الإسلامية العالمية للدعوه

تقـــدم

*** الدعـــاء المستجـــاب مـــن رب الأربـــاب ومـســبــب الأسبـــاب ***

*** السيـــدة / مـــروة الشـربيـنـي . . شهيـــدة الحجـاب ***

*** القضاء والقدر بين الابـتلاء والعقاب ***

*** معجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء ومكانة العلماء ***

*** في ذكـر الله تعالى . . ابـتهالات تشفى الصدور وتنقى القلوب ***

الداعية والمفكر الإسلامي

إبراهيـم الأبيـض

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين. وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين.. صَل اللهم وسلم وبارك على هذا النبي الأمين، وعلى آله وصحابته الغُر الميامين.. وبعد:

ما أمس القلوب إلى جلاء، فإن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد، وجلاؤها ذكر الله، وتلاوة القرآن قال تعالى:{ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨} [الرعد: ٢٨].

اعلم أيها العاقل الأديب أن ليست السعادة في الانتشاء باحتساء الكئوس المترعة أو الاستماع بالغيد الأماليد، إنما السعادة تتمركز عناصرها في مملكة أقامها الإسلام في قولة تعالى:{هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ } [المائدة: ١١٩].

كم من مدنيات ناطحت الجوزاء وزاحمت الشمس في الجلاء ولكنها قامت على ركام النفوس فلم تعبأ ببنائها، وقامت على أنقاض القلوب فلم ترع تشييدها.

قد يكون من السهل أن نشيد ناطحات السحاب، ونصنع الطائرات التي تركب متن الهواء ونبني الغواصات التي تمخر عباب الماء. نقيم البوارج وحاملات الجنود التي تقطع كبد الصحراء

ولكن ليس من السـهل أن نبني النفوس، فبناء النفوس إنما يتجلى في رسالات السماء.

ومن أجل بناء النفوس يسـعدني ويثلج صـدري أن أقدم هذه السـلسـلة المتصـلة من الأبحاث العلمية الإسـلامية تحت عنوان (الإسلامية العالمية للدعوة) والتي اشتملت على:

أولا: الدعاء المستجاب من رب الأرباب ومسبب الأسباب.

ثانيا: السيدة الفاضلة / مروة الشربيني شهيدة الحجاب

ثالثا: القضاء والقدر بين الابتلاء والعقاب.

رابعا: معجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء ومكانة العلماء.

خامسا: في ذكر الله تعالى.. ابتهالات تشفى الصدور، وتنقى القلوب.

فإن أحسـنت فمن الله وحده، وإن أسـأت فمن نفسـي ولا أدعى لنفسي الكمال، فإن الكمال لله وحده والعصمة لرسوله ﷺ.

ومهما حاولت فما أنا إلا كشعاع متسلل من حنايا النافذة ومهما حاولت المسير فلن أصل إلى شاطئ البحر الذي عبروه إلا كما يقول القائل:

كالبحر تمطره السحاب وماله فضل عليه لأنه من مائه.

{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾} [فصلت: ٣٣].

والله أسأل أن يجعلنا ممن يتضيؤون ظلال هذه الآية الوارف الظليل.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آلة وصحبة أجمعين.

كتبـه

الراجي عفو ربه

إبراهيم الأبيض/ المحامي

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الشيخ / مصطفي السيد العايش

الحمد لله عفا فقدر، وعلا فقهر، الوجود ملكه، والقضاء حكمته، والكون كله طوع إرادته، فلا تهب في هذا الوجود نسمة هواء ولا تطرف عين ولا يحدث حدث صغيراً أو كبيراً إلا بإذن من يعلم السر وأخفى. أرسل رسوله بالهدى ودين الحق فجاء بكتاب كالشمس في ضحاها، وسنة كالقمر إذا تلاها، فمن تتبعها عاش في ضوء النهار إذا جلاها، ومن أعرض عنهما تخبط في ظلمة الليل إذا يغشاها. وبعد:

فإن تزكية النفس، إنما تكون بورود المنهل العذب والروحانيات الصافية التي تداوى الجراح الدامية، وفي كتاب الله وسنة رسوله ◘ ما يجعل النفس تشع ضياءً وبهاءً وتتألق جمالاً وكمالاً.. وبين يديك عزيزى القارئ.. الدعاء المستجاب من رب الأرباب ومسبب الأسباب. ومروة الشربيني شهيدة الحجاب.. والقضاء والقدر بين الابتلاء والعقاب.. ومعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء ومكانة العلماء، وفي ذكر الله تعالى ابتهالات تشفى الصدور وتنقى القلوب.

ستجد نفسك بين دفتي هذا كله كالبلبل الغريد يتنقل من فنن إلى فنن، ويصدح من غصن إلى غصن، فبين أكاليل السرور وتيجان

النور وبـاقـات العطور وكنوز الـدر المنثور، وهـالات الهـدى والحبور..

فمن هذه الهالات تفجرت ينابيع العلم إنها مدرســـة تولى ريادتها فضـيلة الأسـتاذ الفاضـل والمفكر الإسـلامي/إبراهيم الأبيض المحامى فارس الكلمة الصـادقة، وإنه ليشـرفني ويسـعدني أن أقدم لهذه الهالات العظيمة التي هي عصـــارة فكر، وربوة حالمة فيها الضـــياء، وطاب فيها الهواء، فقف عزيزي القارئ على حقائق الأســـرار، وأســـلك مدارج الأنوار وعش في مقعد صـــدق عند مليك مقتدر.. وكيف لا؟ وفيها باقات العطور، وهالات النور.

والله تعالى من وراء القصد.. فهو المستعان.. وعليه التكلان.

بقلـــم

مصطفى السيد العايش

إمام أول وخطيب

مسجد السلام حالياً

والعيسوي سابقاً

* * *

مقدمة

الشيخ / أحمد الخولي

أحمد الله رب العالمين وأصـلـى وأسـلم على إمام المتقين سـيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وبعد:

فالدعوة إلى الله تعالى من أشـرف الأعمال لأنها عمل الأنبياء والمرسلين وتوصيل الدعوة بأي كيفية بإخلاص الوجه لله ينال صاحبها خير الجزاء عند الله تعالى في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والكتاب الذي بين أيدينا صـورة طيبة من صـور الدعوة إلى الله بما حواه من فضائل شملت الحديث عن الدعاء المستجاب والقضاء والقدر ومعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء ومكانة العلماء وذكر الله تعالى ونموذج لامرأة مسـلمة عاشـت في الغرب وكانت شـهيدة الحجاب وهذا الكتاب نموذج طيب وخاصة فيما تناوله بناء الأضرحة في داخل المساجد وحرمة بناء الأضرحة في داخل المساجد وحرمة الصلاة فيها على التفصيل الذي ذكره المؤلف.

وجزى الله المؤلف خير الجزاء وجعل عمله خالصاً لوجهه الكريم ونفع به الإسلام والمسلمين فهو سبحانه حسبنا ونعم الوكيل.

أحمد الخولي

إمام وخطيب مسجد

الجلاء بالمنصورة

* * *

تمهيـــد

ما شـــاء الله كان.. وما لم يشـــأ لم يكن.. وما شـــاء يكون.. وما تشـــاءون إلا أن يشـــاء الله.. فما كان لهذا الكتاب أن يخرج إلى النور لولا إرادة الله الحي القيوم.. وما أعددنا له قبل الظهور.. ولكنه بناء على طلب أحد الموحدين.. ولا نزكى على الله نفسـا إنه هو السـميع العليم.. لقد طلب الرجل منا علم الدين عن أعظم كلمات الدعاء والتي يســتجاب لها.. وبعد أن أعددناها وجدنا أن هذا الدعاء له أصـــول، وجذوره ممتدة إلى النور الإلهي، وكلما كتبنا فيه إلا وينهمر علينا من الســماء علم واســع وطويل بفضــل الله ومراده.. إنه الرزق.. وكان الإلهام من الله أن ذلك العلم لا يكون لطالب واحد، وإنما ينبغي أن يكون للناس كافة، فمن شاء اغترف منه، ومن شاء التفت عنه..

وبعد أن فرغنا من إعداد " الدعاء المستجاب من رب الأرباب " بفضــل الله وســلطانه، حركتنا الأحاسـيس والجوارح والمشـــاعر بما حدث لشـهيدة الحجاب الدكتورة مروة الشربيني بنت مصر والإسلام، وطعنها بثمانية عشــرة طعنة بســكين الغدر على يد كافر ألماني من أصـل روسـي في حضـور الأمن الألماني بالمحكمة الألمانية، ومعها زوجها وطفلها، وكانت حامل في الشـــهر الثالث، وهذه الجريمة البشـــعة ارتكبت في يوليو عام ٢٠٠٩، فألهمني ربى بأن يكون لهذه الواقعة مكان في ذلك الكتاب النوراني، فنفذنا ما أمرنا به الله عز وجل وأفردنا لها الباب الثاني بقدر ضئيل،

أراد الله تبسيطه وتيسيره دفاعا عن الإسلام والمسلمين في كل مكان وأي زمان.. فالإسلام هو السلام بالاستسلام لله وحده وليس لغيره.. فأنت أيها الإنسان تعبد الله ولا تشرك به شيئا.. وتتوكل عليه دون غيره.. تطلب رضاه وتخاف شدته.. وتحبه مخلصا له الدين ولو كره الكافرون.. لا يعلو فوق حبه حب الأباء والأولاد والأزواج أو حتى يساوونه في ذلك الحب.. تبغض من يخالف الله.. وتوالى من يحب الله.. وتعادى من يعادى الله.. وتدعو الناس إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وتجادلهم بالتي أحسن.. ومن استكبر على عبادة الله فلا يكون مسلما... ومن عبد مع الله إلها آخر أشرك بالله شركا أكبر.. فالطاعة لله ولرسوله ◘{مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ} [النساء: ٨٠]. فكل الأنبياء كانوا مسلمين لله، وكل رسول بعث بشريعته للعمل بها في وقتها وزمانها، حتى إذا ما نزلت رسالة جديدة من عند الله نسخت الشريعة السابقة وتم العمل بالرسالة الجديدة وهكذا كان أمر الله ومراده، ومن ينكر ذلك أو يجحده كان كافرا، وجاء دين الإسلام بالشريعة الإسلامية على رسول الله محمد بن عبد الله ◘.. يقول عبد الله بن رباح الأنصاري عن عبد الله بن عمرو أنه قال: هجرت إلى رسول الله ◘ يوما فسمع صوت رجلين اختلفا في آيه فخرج علينا ◘ يعرف في وجهه الغضب فقال:♂**إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب**—.

أيها الإخوة الأفاضل وأيتها الأخوات الفضليات.. لجأت إليكم بهذا الكتاب بتوجيه من الله عز وجل، ولا كذب ولا فخر ولا تعاظم، وإنما أنا العبد الضـــعيف والفقير إلى الله أطلب منه العون والمغفرة.. فجاء هذا الكتاب خشـية منى على نفســي وأهلي وعشـيرتي، وخوفي على أمـة محمـد ◘.. وجـاء تحـذيرا وتـذكيرا لمن لا يؤمن بـالله وحـده لا شــريك له في الملك، لا زوجة له ولا ولد له ولا ند له ولا ضـــد له، واحد أحد فرد صمد، وأن محمداً عبده ونبيه ورسوله.. فالدنيا ملذاتها ثلاث: حسـية، ووهمية، وعقلية.. حسـية: تدفع الألم، وهمية: خيالات وأضــغاث.. واللذة الحقيقية هي العلم بتدبر العقل والتفكر والوصــول إلى الهدف وتحقيق النتيجة، فليخرج البشــر جميعا من هذه الدنيا على بر الأمان ورضــاء الرحمن.. وحذار من أعداء السـنة وهم: الخوارج الذين يتبعون القرآن فقط دون الســـنـة.. والروافض مدعون الحديث الكذب والضـــعيف ويســـتندون عليه.. والجهمية والمعتزلة وهم الذين يختـارون آيات من القرآن على هواهم ويفصــــلونها على مـا يدعون به.. وأما الرسول عليه الصلاة والسلام فقد حارب وقاتل كل من أراد هدم هذا الدين الحنيف ومن بعده أبو بكر الصـــديق في حروب الردة فقاتلا مدعى النبوة: الأسـود العنسـي باليمن الذي اسـتولى عليها كلها، ومســـيلمـة الكذاب، والحـارث الـدمشـــقي، ومكحول الحلبي، وبـابـا الرومي، والمرأة المشــعوذة.. فتفضـــل الله علينا في الباب الثالث من هذا الكتاب وأتانا بعلم " القضاء والقدر.

. بين الابتلاء والعقاب ".. ثم في الباب الرابع " معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء ومكانة العلماء " واختتم الباب الخامس" في ذكر الله تعالى.. وابتهالات تشفى الصدور وتنقى القلوب ".. فتعالوا بنا نسبح في نور الله ونعلم كبارنا وصغارنا وأزواجنا وأولادنا، وأبائنا وأمهاتنا، أقاربنا وجيراننا، حتى ندخل في رحمة الله وفضله كما أخبرنا في كتابه العزيز في سورة غافر حيث قال:{ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٨} [غافر: ٧ - ٨]. وحتى تلتقي الأسرة والعائلة جميعا في جنة عدن دون فرقة، فعليهم بالحرص على اتباع هذا الدين الإسلامي الحنيف، والتمسك بالولاء والبراء، أي بتعليمات الشريعة الإسلامية الغراء، أوامر ونواهي وكفى..

فاقرأ معي.. واسمع معي هذه الكلمات.. فقد تجدها في صورتي أو صورتك أو صورة الآخرين أو صورة الأحباب:

بصرت في عباءة كل امرئ..

فوقعت عيناي على المعايب

لم يخلو المكان فيها من رقعة..

التصقت بثياب الأعداء والحبايب..

فنظرت إلى نفسي خشية وتقوى..

فوجدت فيها بعض العجايب..

وشاهدت في مرآة الصدق الحقيقي..

نور الدعوة لرب المشارق والمغارب..

فشمرت عن ساعدي وقد تأهلت..

وقلت بلسان المسلم المحارب..

وعز على اهتزاز المسلمين..

فأنذرتهم.. وفضحت بعض الأجانب..

الضمير غائب عنا أيها الإنسان..

إلا من خشي الرحمن وتفادى المصائب..

لا تقل لي: القانون وصراع الحياة..

ففيهما الثغرات، والشيطان يلاعب..

فاعشق الدنيا بالقرآن والسنة..

تنجو من سوء المصير الغائب..

وأعلم بأن الجنة نعيمها أبدى..

أعدها الله للمؤمن والتائب..

فاهنأ بها أيها التقى.

فأهل النار جمر وشوائب..

فالفرار إلى ربك تائبا..

وكن أسرع من النجم الثاقب..

هذه نصيحتى.. فإن تكبرت ورفضتها..

ستدور عليك سوء العواقب..

- كلمة الصدق والشفافية
- وكلمة الحق الإلهية..
- وكلمة الهداية الإسلامية..

إلى كل البشر على سطح الكرة الأرضية.. إلى جميع المسلمين في الدول العربية والإسلامية وأفريقيا وأوروبا وأمريكا.. إلى أصحاب العقول الذكية في العالم، التي لانت قلوبهم ورقرق الدمع في عيونهم حال سماعهم آيات من القرآن الكريم، فلم يتكبروا على الخالق وخروا سجدا طواعية.. لا إكراه في الدين، وإنما النفس المرضية، بعد العرض والبلاغ من رب البرية.. قد تبين الرشد من الغى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

. فالإسـلام آخر الديانات السـماوية.. ورسـالة أنزلها رب العزة تبارك وتعالى مع الأمين جبريل إلى محمد بن عبد الله نبي الرحمة ورسـول السـلام والإنسـانية.. فاللحاق بالإسـلام واجب سـماوي والإعراض عنه حرية شخصية.. ويوم تقوم الساعة يحاسب المرء عما اقترفه اعتراضا للأوامر والنواهي الإلهية.. اختار الله واصطفى واجتبى محمد بن عبد الله ◘ وبعثه رسـولا للإسـلام، فأتاه الله النور ليمحو به الظلام.. وأتاه الله العدل ليمحو به الظلم والطغيان.. وأتاه الله العلم ليمحو به الجهل.. وأتاه الله الحق ليطهر به البيت الحرام من الأصـنام وعبادة الأوثان والشـرك.. وأتاه الله السـلام بقوة الإيمان.. وأتاه الله الجهاد لدحض كل نفس كفارة عنيدة، فقاتل ومن بعده أبو بكر مدعى النبوة مسيلمة الكذاب والأسود العنسـي باليمن والحارث الدمشـقي ومكحول الحلبي وبابا الرومى والمرأة المشـعوذة.. جاء رسـول الله بالقرآن ليعلم البشـر بأن الإسـلام دين الله الواحد وأما الشـرائع فهي مختلفة من عند الله.. جاء بالقرآن ليفضح كذب التثليث ونسب البنوة إلى الله، ودعا إلى التوحيد.. فعلى الناس ان يتجهوا إلى قبلتهم، وهى الشريعة الإسلامية وسنة المصطفى المحمدية، تأخذهم إلى مسار الهدى المؤدى إلى النورانية.. وقبلة المسلمين هي التوحيد، يتجهون إليها عند أداء كل فريضـة صـلاة.. ركوع وسـجود.. تعظيم وتسبيح.. تمجيد للذات العلية.. الحمد والشكر على المعطاءات

الربانية.. فبالصلاة إزاحة الهموم وجلب الراحة النفسية.. ويقول الحبيب المحبوب والصادق المصدوق عاشق الإسلام ومن المسلمين معشوق:♂**ستنقسم أمتي إلى ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار، ليس منها إلا فرقة واحدة هي أمة محمد الحقيقية**ـــ.. ومعنى الحديث أن أمة الإسلام الحقيقية هي التي تتمسك بالقرآن والسنة من بعد وفاة النبي ◘ وحتى تقوم الساعة، وأن علامة هذه الأمة أو الفرقة العمل بتقوى الله و الخشية منه، ومصونة بالأخلاق الكريمة.. فليس الإسلام بالوراثة أو بالتمني أو بالقيد بالبطاقة.. وإنما الإسلام يكون بالالتزام.. فآه.. وألف آه على ضياع الأحبة من المسلمين.. لقد تاهوا في الدنيا وأخطؤوا وحسبوا أنهم يحسنون صنعا.. غشوا الناس بمظهرهم وصورهم.. خدعوا الناس وقد خدعوا أنفسهم بالكذب، والكذب سبب كل مصيبة.. وقال النبي ◘ حين سأله أحد الصحابة وقال له: يا رسول الله أيكون المؤمن جبانا؟ قال:♂**بلى**ـــ. قال أيكون المؤمن بخيلا؟ قال:♂**بلى**ـــ. قال أيكون المؤمن كذابا؟ قال:♂**لا**ـــ. فالكذب آفة تؤدى إلى الهلاك وتدخل صاحبها النار.. هؤلاء القوم ليسوا من أمة محمد الحقيقية.. فقد زيفوا وزوروا الحقائق، ونسوا الرقيب السميع العليم.. لقد نسوه... فقال لهم الرحمن في حديثه القدسي:♂**يا عبادي إن كنتم في شك بأني لا أراكم فالخلل في إيمانكم، وإن كنتم تؤمنون بأني أراكم فلما جعلتموني أهون الناظرين إليكم**ـــ..

هذه كلمة للبشـر جميعا دون تصـنيف أو توصـيف، أو تحديد أو تخصـيص.. هذه كلمتي للبشـر جميعا فالهدى والنور من الإسـلام العـالميـة تـدعوكم.. فهلموا وانهلوا من هـذا العلم الربـاني، فـإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسـهم.. فيبدل الله الذل قوة.. والهزيمة نصـراً.. فتعالوا بنا ننتصـر على أنفسـنا، وننتصـر على أعداء ديننا، ونحرر القدس والأقصى بأمر وقوة ربنا..

المؤلف

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـة

الشيخ / مصطفى السيد العايش

حمداً لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على نبيه الكريم ورسوله الأمين سـيدنا محمد وعلى آله وصـحبه أجمعين. فالمحمود هو الله تعالى والمصلى عليه سيدنا محمد، فالصلاة من الله تبارك وتعالى ثناء ورحمة، والصلاة من الملائكة الكرام استغفار، والصلاة من العبد دعاء وتضرع فالمعرفة رأس مال المسلم والمحبة أساسه، والشوق إلى الله مركبه، والعقل أصل دينه والزهد حرفته، واليقين قوته، والطاعة حسبه، والصبر دواؤه وقرة عينه في الصلاة.

عزيزي القارئ: في هذه الجزئية العظيمة المباركة.. ذكر الله تعالى.. ابتهالات تشفى الصدور، وتنقى القلوب.. فيها الدواء الناجح لمن سأل عن الشفاء النافع{أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ } [الرعد: ٢٨]، فلو سألت العالم كله من عرشه إلى فرشه ومن سمائه إلى أرضه وقلت له: من خالقك؟ لأجابك بلسان الحال والمقال هاتفا: أنا المخلوق للواحد الديان. وقد كان من حسن الاستهلاك وبشير اليمن أن يستهل الأستاذ الفاضل إبراهيم الأبيض المحامى هذه الجزئية العظيمة استهلالا مبارحًا في العلم النافع لكل من سلك الطريق.. وفيها زاد على الطريق لمن سأل عن الدعاء.. ففي هذه المكتوبة فوائد لا تحصى كما أن فيها درسا لا يستقصي، فمن سلكه سلك مدارج الأنوار، ووقف على حقائق الأسرار، فاللهم أجز من كتبت يداه هذه المعاني وهذه الكلمات خيرا الجزاء.

بقلم مصطفى السيد العايش
إمام أول وخطيب مسجد العيسوى سابقاً
ومسجد السلام حالياً

* * *

الدعاء[1]

الدعاء المستجاب . . من رب الأربـاب . . ومسبب الأسباب

الحمد لله حمد الشـــاكرين... وتســـبيح الموحدين... وســـجود المصلين.. وتقوى المؤمنين.. ودعاء الصائمين.. وخشيه المسلمين.. وتحمل الصابرين.. وإحسان أولياء الله الصالحين.. والكاظمين الغيظ وعفو القادرين.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله..

أما بعد،

فنلتقي معكم بأمر من الله عز وجل وشـــاء ســـلطانه ونتحدث عن الدعاء المســـتجاب من رب الأرباب.. وقد اســـتوحينا هذا العلم بما أعطانا الله من توجيه وإرشاد، فكانت القبلة هي القرآن الكريم والسنة المحمدية وأقوال الصـــحابة رضـــوان الله عليهم ثم عالمنا وأســـتاذنا الجليل رحمة الله عليه الشـــيخ متولي الشـــعراوي.. وقبل كل هذا مدد الله علينا وتوجيهه، وتوفيقه وترشيده، فهو نعم المولى ونعم النصير. أيها الأحباب.. أحباب الله ورسوله.. سوف نستعرض على حضراتكم تعريف الدعاء - تقدير الدعاء عند رب الأرض والســـماء - ممن يســـتجاب له الدعاء الشـــيء الذي يطلب في الدعاء والمباح شـــرعا - مواطن استجابة الدعاء - متى يقبل الدعاء؟

أولا: تعريف الدعاء:

هو لجوء العبد إلى الله عز وجل بالاســـتغفار والندم والتوبة، والتذلل له بطلب قضـــاء الحاجات في الدين والدنيا والآخرة كطلب دخول الجنة والنجاة من النار.. وأيضـــا هو اللجوء إلى الله عز وجل عند نزول المحن والابتلاءات لرفعها أو تخفيفها ويقول رب العزة تبارك وتعالى في كتابه العزيز:{قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ} [الإسراء: ١١٠].

ويقول المصــطفى ◘ في حديث شــريف في البخاري ومســلم : ♂**الدعاء هو العبادة**▬ صــدق رســول الله ◘.. والمعنى في ذلك أنك أيها الإنســان أو الجان تلتجئ إلى الله بالدعاء فإنك تؤمن بان الله ربٌّ واحدٌ - رحمن رحيم ولطيف وكريم - تتذلل إليه وأنه بيده ملكوت كل شيىء، وأمره بين الكاف والنون، إن أراد أن يفعل شيئا يقول للشيء كن فيكون، فهو المانع، وهو المانح، وهو المعز، وهو المذل، وهو الرافع، وهو الخافض، وهو المحيي، وهو المميت، وهو البالي بالمصـــائب والأمراض، وهو كاشـــف البلاء والشـــافي بالدواء، فلا مناص من اللجوء إليه بالدعاء فيقول الرســول ◘ في حديث شــريف أخرجه البخاري في صــحيحه:♂**لا يرد البلاء ســوى الدعاء**▬؛ فالعلم المســبق لله تعالى والذي كتبه في أم الكتاب بأن فلاناً ســيبتلى في يوم كذا في مكان كذا بابتلاء نوعه كذا وسيدعوا الله المبتلى أو أحدٌ ٌّ ٌّ

من أهله فيتقبل الله الدعاء، فالبلاء نازل من الســماء والدعاء صــاعد فيصــطدمان بالسـماء ويظلا على حالهما بمكانهما حتى تقوم الساعة.

روى عن رســول الله ◘ في صــحيح البخاري ومســلم أنه قال :♂**ما من شيء أكرم على الله من الدعاء▬**؛ صـــدق رســول الله.. وفي حديث شريف:♂**إن أفضل العبادات عند الله الدعاء▬** صدق رسول الله ◘... وروى أبو داود والترمذي إن المصــطفى ◘ تحدث عن الدعاء فقال:♂**الدعاء هو العبادة▬** صدق رسول الله ◘... وقد طمأن المولى عز وجل ابن آدم وبشـــرهم بقيمة الدعاء ونتائجه في كتابه العزيز بســورة البقرة حيث قال:{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ } [البقرة: ١٨٦]، وأيضــا في ســورة غافر فقال:{ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ } [غافر: ٦٠].

أخي المسلم وأختي المسلمة " إن الله خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه ويســبحوه ويعظموه ويذكرونه في كل وقت وحين في الســر والعلن، ويلجئون إليه بالدعاء في الشــدائد والمحن، وبالشــكر في الســعادة والنعم... وعن أنس بن مالك ☺ أنه قال؛ ســمعت رســول الله ◘ يقول؟؛ قال الله تعالى:♂**يا بن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني، غفرت لك**

مكان منك ولا أبالي: يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً للقيتك بترابها مغفرة (رواه الترمذي وقال حديث حسن).

ثالثا: (الطلب المباح شرعا في الدعاء):

عن عبادة ابن الصامت في حديث رواه الترمذي ان رسول الله ﷺ قال: **ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا أتاه الله إياه أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم** وفي معنى الحديث أن الله تبارك وتعالى إما ان يستجيب لهذا الدعاء أو يصرف عنه السوء ما يكون مثل الدعاء.. أي بقدر الدعوة وحجمها، وبشرط أن لا تكون الدعوة بإثم أو حرام شرعا أو بسببها يرتكب الداع ذنبا لدعوته بالتفريق بينه وبين ما يكون له صله رحم، أو أن تكون الدعوة بسبب غل أو حقد أو حسد ضد آخر لم يصدر عليه، فيكون بذلك قد ظلم نفسه ولا يستجاب له الدعوة، أما وإذا كانت الدعوة من مظلوم حقا فإن الله يتقبلها فورا وينصرها ولو بعد حين..

أيها الأحبة في الله: إن الله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليعلمنا صحيح الدين في جميع مناحي العبادة له، وفي ذلك رحمة منه وفضل فعلم المصطفى العدنان المسلمين كيف يدعون ربهم فقال في حديثه الشريف: **إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه سبحانه وتعالى، والثناء عليه ثم يصلى على النبي، ثم يدعوا بعد بما شاء** رواه أبو داود

والترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي بن فضـــالة بن عبد الله.. وفي معنى الحديث إشـــارة إلى ضـــرورة ووجوب الحمد والتمجيد والتسـبيح لله بعد أداء كل فريضـة صـلاة ثم تدعو الله بما شـئت بعد ذلك..

وفي الترمذي والحاكم عن أبي هريرة ☺ أن النبي ◘ قال: من سـره أن يسـتجيب الله له عند الشـدائد والكرب فـليكثر الدعاء في الرخـاء "... وفي معنى الحديث أنه يجب علينا من الإكثار في الدعاء حال النعم والفضـل واليسـر والرخاء حتى يسـتجيب الله الدعاء عند الشـدائد والكرب والمحن والابتلاء والامتحان، وفي حديث آخر رواه الترمذي عن معاذ بن جبل أنه قال: قال رسول الله ◘ :♂**ما من مسلم يبيـت طـاهرا فيتعـار من الليل (أى ينته من نومه) فيســأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه**▬ والحديث واضح لا يحتاج إلى شرح أو تفصيل...

وأما عن الشكوى بالدعاء إلى الله فهو مباح شرعا لأنه تقرب إلى الله بـالعبوديـة والتوحيد، وهو نوع من أنواع الـدعـاء الضـــمني، وقد اشـتكى إلى الله سـيد المرسـلين محمد بن عبد الله ◘ عند عودته من الطائف لما فعلوه به أهلها من إساءة وأذى فقال مناجيا وشاكيا إلى الله : ♂**اللهم إليـك أشـكو ضـعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين أنت ربى ورب المستضعفين،**

إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك غضــب على فلا أبالي ولكن ، عافيتك لي أوســع، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقــت لــه الظلمات وصــلح عليه حال الدنيا والآخرة من أن ينزل بي على غضــبك أو يحل بي ســخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بــالله الــعـظـيـم— وأيــوب اشـــــتـكــى إلـــى ربـــه وقـــال: {أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ } [الأنبياء: ٨٣]، ويونس وهو في قلـب الحوت الـذي ابتلعـه لمـا ألقى في البحر وقـال:{أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ } [الأنبياء: ٨٧]، وكذلك اشــتكى إلى الله كل من يوســف عليه الســلام ومريم بنت عمران لما تعرضــا كل منهما للأذى والضــرر وســوء الظن في حمل مريم لعيســى عليه الســلام، وكذب امرأة العزيز ملك مصــر باتهامها ضــد يوســف بأنه يراوغها ويطلب منها الفحشاء والسوء.

وأما الشــكوى من الله إلى الناس فهو حرام شــرعا، وما علينا إلا أن نتحلى بالصبر الجميل، وهو تحمل من أجل ابتغاء مرضاة الله كما فعل الصـــحابي الجليل عروة بن الزبير العوام وأمه أســماء بنت أبي بكر وخـالته عائشـــــة، وكان مؤمنا قويا وبترت ســـــاقه، ثم مات ابنه الأكبر بســقوطه من على ســطح المنزل، وحمد وشــكر وناجى ربه وكشف عن حاله وما أصابه بالرضا والقبول، والصبر الجميل.. أيها المؤمنون.. أيها المســلمون.. أيها الناس نعود مرة أخرى إلى الحديث عن الدعاء ونقول بأن إبراهيم عليه السلام دعا ربه بسيد الأدعية

فقال:♂اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي، فاغفر لي فأنه لا يغفر الذنوب إلا أنت▬.

وأما الحبيب المحبوب، والصادق المصدوق، عاشق الإسلام ومن المسلمين معشوق فكان يدعو ربه بالاستغفار كل يوم مائة مرة.. وأما ما جاء به القرآن الكريم عن دعاء سيدنا إبراهيم بالاستغفار لأبيه: { قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾} [مريم: ٤٦ - ٤٨]، وفي سورة البقرة:{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ } [البقرة: ١٢٦]، والآية:{ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾} [البقرة: ١٢٩].. وقد استجاب الله لدعاء إبراهيم بأن بعث محمدًا ◘.. استجاب بعلمه المسبق الذي كتبه عنده في أم الكتاب " الكتاب الأزلي قبل أن يخلق الخلق، وعن ذلك قال المصطفى ◘.. في حديثه الشريف في الصحيحين:♂كنت نبيا ورسولا وآدم بين الروح والجسد▬..

وأما دعاء سيدنا زكريا:{هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٣٩ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ٤٠} [آل عمران: ٣٨ - ٤٠]. وبالإجمال فإن جميع الأنبياء والرسل دعوا ربهم بالشكوى إليه وبطلب الرجاء في السراء والرضاء، أي في النعم والخير وعند المحن والابتلاء.

رابعا (لمن يستجاب له الدعاء):

سئل الرسول عليه الصلاة والسلام عمن يستجيب الله له الدعاء؟.. فقال الحبيب المحبوب، والصادق المصدوق عاشق الإسلام ومن المسلمين معشوق:♂**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب من قلب غافل لاه**▬.. وفي معنى الحديث أنه يجب على الداع أن يكون على ثقة وحسن الظن بالله، وأن يكون على يقين أن الله سيستجيب لهذا الدعاء طالما هو على حق وفي الخير.. وعلى الجانب الآخر فإن الله لا يستجيب للدعاء من صاحب قلب غافل لاه عن ذكر الله.. قلب انشغل بالدنيا وشهواتها وملذاتها وأكل الحرام فيها. حديث رواه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة ☺.

ويطوف الرسول عليه الصلاة والسلام بنا حول خزائن علم

العبادة ويوقفنا أمام باب الحلال والحرام في الدنيا وأثرهما على الدعاء فيقول في حديث مسلم وأحمد والترمذي عن أبي هريرة ☺ :♂**أيها الناس.. إن الله طيب لا يحب إلا طيبا، إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال في كتابه العزيز:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾}** [المؤمنون: ٥١]، وقال:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ } [البقرة: ١٧٢]▬. ثم قال المصطفى ◘ :♂**أن الرجل يطيل السفر، أشعت أغبر، يمد يديه إلى السماء يقول يا رب.. يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنا يستجاب لذلك▬.**

وفي معنى الحديث أن الله لا يقبل الدعاء من آكل الربا والسارق والمختلس وآكل مال اليتامى وآكل حقوق الناس بالباطل، وغش التجار في نوع السلعة وسرقة الميزان، والكسب غير المشروع بالخطف والهبش السريع، والراشي والمرتشي والوسيط بينهما والمخبر عنهم والمرشد لهم من أجل الحصول على حق هو باطل أصلا عند الله، أو من أجل إيقاف أو تعطيل تنفيذ إجراءات صحيحة وسليمة شرعا وقانونا، وكذلك الأحكام النهائية لزيد من الناس بقصد المصلحة وطمع الآخرين وفيه الحرام، أو من أجل تنفيذ أحكام معيبة وفاسدة ومحرمة شرعا وقانونا.

ويسرى الحرام على خيانة الأمانة والكذب والغش والتدليس والتزوير والنصب والاحتيال من أجل الحصول على المال الحرام..

وبالضـــرورة في مكان أن نعلم بأن مال الدولة هو مال عام ولا يجوز التلاعب فيه أو التصـــرف فيه إلا بالحق، ويحرم على موظفي الدولـة وهيئـة الأوقـاف والأشـــخاص الاعتبارية والمواطنين الأفراد الآخرين المســاس بذلك المال والاعتداء عليه بما هو يخالف الشــرع والقانون الوضعي.. فمال الدولة هو مال وقف لله.

وكذلك أنشـطة الهيئات والجمعيات والمؤسسـات الخيرية والدينية التي تعمل في خدمة الدين والمواطنين، فـإن ذلك العمل يكون تحت ســمع وبصـــر الله، والتعدي على أموالها بالحرام تحت ســتار عباءة الدين فإن الله لا يغفر هذا الذنب أبدا إلا لمن شــاء من الذين أصــلحوا في أعمالهم وتابوا وأنابوا إلى الله وتاجروا معه تعويضــا عما ســلف من ذنوب ومعـاصـــي وزلات ارتكبوهـا في حيـاتهم الـدنيـا، فيقول المصـــطفى ◘ في حديثه الشـــريف رواه البخاري ومســـلم بســـند حســـن: ♂**كل جســـم نبت من حرام فالنار أولى به**▬.. وفي حديث آخر ورواية أخرى: ♂**كل جسم نما من حرام فالنار أولى به**▬.

وبرواية أخرى فإن كل جسم خرج إلى الحياة وقد خلقه الله ثم نما وكبر من حلال وكان صاحبه عبدا صالحا فهو بكل تأكيد إن شاء الله يكون من أهل الجنة والعكس صحيح.. ويقول الرسول عليه الصلاة والســـلام في حديث متفق عليه في ســـننه: ♂**الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشتبهات فقد استبرأ لدينه ولعرضه**▬

ومعنى الحديث بأن الحرام واضـــح ومعلوم والحلال واضـــح ومعلوم فيجب التمســـك بالحلال والابتعاد عن الحرام، وإن أحاط بك الشـــك في أحد من أمور الحلال والحرام فاتركه ولا تعمل به وارجع إلى القرآن والسنة وإجماع العلماء.

خامسا: (الظروف التي يستجاب فيها الدعاء):

إنـه من الطبيعي بـالفكر الصـــحيح والرأي الصـــريح والمنطق المريح أن تعتقد بـأن الظروف المحيطـة بـالـدعـاء ســـواء أكـانـت في الأمـاكن أو التوقيتـات الزمنيـة لهـا أثرهـا الإيجـابي وتزكيتهـا عنـد الله أو العكس، ومن المعلوم بـأن الله يحـب بـأن يرى ويســـمع الـدعـاء في ظروف مقدســـة وروحانية وخشـــية من الله وتقرب إليه بالإخلاص، وفي ذلك قال رسول الله ◘ في حديث شريف رواه الطبراني عن أبي إمامه:♂**تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن: عند التقاء الصـفوف في سـبيل الله.. وعند نزول الغيث.. وعند إقامة الصـلاة.. وعند رؤية الكعبة▬.**

ويقول المصـطفى العدنان ◘ في حديث آخر للبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة:♂**ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأسـتجيب له.. من يسألني فأعطيه.. من يسـتغفرني فأغفر له▬.** السماء تفتح أبوابها؟: (نعم) صدق ويقين.. والله موجود في كل الوجود.

. بل هو الوجود ذاته ولكن هذه الكلمات كناية تقربنا إلى فهم المعاني لدينا نحن البشــر مثل ذلك كما قال رب العزة تبارك وتعالى في كتابه العزيز:{إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةً} [البقرة: ٣٠]، فالله لا يغيب عن الأرض ولا يغيب عن الملك فأمره بين الكاف والنون إذا قال للشيء كن فيكون.. فالإنسان يعمر الأرض بتوفيق ومشيئة الله، ويتناسل وينجب الذرية بإرادة الله.. ويعبد الله مختارا.. ويتفكر ويتدبر في عظمة الخالق وقدرته ويقول سبحان الله.. ولأهمية أبواب السماء وحقيقة تفتحها وجب علينا ذكر الحوار الذي دار بين أشــماويل بن ســلام كبير علماء يهود خيبر وحبرهم مع الرســول عليه الصـــلاة والسلام في المسجد بالمدينة.. وهو حديث طويل رواه ابن عباس ☻ أن يهود خيبر أرسلوا أشماويل إلى الرسول ردا على الرسالة التي أرسلها لهم الرسول ليدعوهم فيها بالدخول في الإسلام وأنه نبي الله ورســوله تنفيذا لما أبلغه جبريل بأمر من الله عز وجل.. ذلك الحوار ليتأكد لليهود عما إذا كان محمد نبيا ورسولا حقا أم كاذبا وذلك حسب المعلومات الواردة عندهم في التوراة عن الرســول علية الصـــلاة والسلام فوجه أشماويل سؤاله إلى الرسول وقال له: يا محمد هل السماء لها أبواب؟ فرد عليه الرسول ◘ وقال: نعم يا بن سلام وأنها لمخزونة.. قال أشماويل فما أبوابها؟.. قال الرسول: أبوابها الذهب، فقال أشماويل صدقت يا محمد، ثم قال:

فأخبرني فما أقفالها؟ قال الرسول: إن أقفالها النور. قال صدقت يا محمد.. قال أشماويل وما مفاتيحها؟ رد الرسول عليه الصلاة والسلام قائلا: إن مفاتيحها اسم الله الأعظم الذي إذا دعى به أجاب.. قال أشماويل: صدقت يا محمد.. وأسلم أشماويل بعد انتهاء الحوار الطويل وأجابه الرسول على ألف وأربعمائة مسألة من التوراة يعرفونها وأربعا من المسائل التي لم يتعرفوا عليها، وبكى أشماويل أثناء الحوار لصدق الرسول وصفق الصحابة وكبروا، وسماه الرسول بعبد الله بن سلام.. الشاهد بأن هذا الحوار كما توضح فإن له ارتباطًا بالسماء واسم الله الأعظم الذي يجتهد فيه المسلم والمؤمن وصولا إلى معرفته، ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام أخبرنا عنه في حديث رواه أبو داود والترمذى عن أسماء بنت يزيد ♥ أنه قال:♂اسم الله الأعظم هو في هاتين الآيتين :{وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾} [البقرة: ١٦٣]، وفاتحة سورة آل عمران:{الٓمٓ ﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾} [آل عمران: ١ - ٢]ـــ..

من أدعية الأنبياء:

يونس:{ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ } [الأنبياء: ٨٧ - ٨٨].

نــوح:{ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ﴿٢٨﴾} [نوح: ٢٨].

{قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾} [هود: ٤٧].

موســى:{ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي} [طـه: ٢٥ - ٣٠].

إبراهيم:{ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾} [إبراهيم: ٣٥ - ٣٧].

أيها الإخوة الأفاضــل.. أيتها الأخوات الفضـليات ما زلنا نتحدث عن مواطن اسـتجابة الدعاء.. يقول المصـطفى المحبوب والصــادق المصدوق عاشق الإسلام ومن المسلمين معشوق في حديث شريف رواه البخاري ومسلم:♂**من كانت له إلى الله حاجة فليدع بها دبر كل صلاة مفروضــة**▬.. وفي معنى الحديث أن تدعو الله بما شـئت فور انتهاء أداء الصــلاة المفروضــة مباشــرة في السـجدة الأخيرة أو بعد ختام الصلاة المفروضة..

ولما كان الدعاء له أهمية عند رسول الله ◘ فأراد أن يذكر الناس به ففي حديث رواه أبو داود عن ابن مسعود ☺ أنه قال: أن رسول الله ◘ كان يعجبه أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا.. وهو ما يعنى الاستحباب في تكرار الدعاء، والإلحاح على الله بتكرار الطلب بالتأدب مع الله في طلب الدعاء.

سادسا: (متى يقبل الدعاء):

سأل كثير من الناس متى يقبل الله الدعاء؟.. نقول بفضل الله وتوفيقه وإلهامه وترشيده وهو صاحب العلم الأعلى ينزل منه على من يشاء من عباده بأن الوقت والزمان، والظروف المحيطة بالداع، وكذلك المكان الذي يدعو فيه لهم أثر إيجابي بالقبول عند الله، وقد أعطى الله العلم لرسوله عن الدعوات المستجابة وشروطها فقال في حديث رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة ☺ أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال:♂**ثلاثة لا ترد دعوتهم.. الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين▬**.. فالإمام العادل هو الحاكم الذي يحكم بالعدل.. ثم يعضد الرسول هذا الحديث ويؤكد قوله بحديث آخر رواه أبو داود:♂**ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد▬**.

سابعا: (دعاء الإخلاص وتوقيته):

روى أحمد ومسلم وابن ماجه عن أبي الدرداء أن الرسول ◘ قال:♂**دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه بظهر الغيب وعند رأسه ملك موكل به كلما دعا لأخيه قال الملك: آمين ولك مثل ذلك▬**.. وقد سأل على بن أبي طالب رسول الله ◘ عن توقيت الدعاء المستجاب فقال: ثلث الليل الأخير، وقال:♂**فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب▬** رواه الترمذي والحاكم. وروى عن أبي هريرة ☺ أنه قال: سئل الرسول ◘ عن أي دعاء أسمع؟ قال:♂**جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبة▬** حديث صحيح أخرجه الترمذي.

.. ويقول أنس بن مالك ☺ في حديث رواه مسلم وأبو داود والنسائي أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال:♂**لا يرد الدعاء بين الآذان والإقامة▬** قيل له: ماذا نقول يا رسول الله؟ قال:♂**سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة▬**، وجاء في حديث رواه أبو داود والترمذى ☺ أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال:♂**أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا الدعاء▬**.

السنة الحركية في الدعاء:

كثير من الناس يغفلون السنة الحركية للرسول عليه الصلاة والسلام، ولأهمية ذلك فقد أراد الله أن يتناول ابن داود والبيهقى حديثا

عن السـنة الحركية في الدعاء للرسـول عليه الصـلاة والسـلام منقولا عن ابن عباس ☺ قال: قال النبي ◘ :♂سلوا الله ببطون أكفكم ولا تسـألوه بظهورهـا، فـإذا فرغتم فامسـحوا بها وجوهكم بأيديكم▬.

رباه: هذا علمك ولا فضل لأحد في صنعه إلا أنت.. سبحانك.. ما من دابة على الأرض، أو طير في السـماء، أو سـابح في الماء إلا بإذنك وفي رحمتك وعنايتك.. فما أعظمك وما أكرمك وما أرحمك رب.. خلقت فينا الإحسـاس بالتذوق، والإحسـاس بالجوع، والإحسـاس بالشـبع، والإحسـاس بالإخراج، والإحسـاس بالإرهاق والتعب، والإحسـاس بالراحة والطرب، والإحسـاس بالحزن، والإحسـاس بالسعادة، والإحساس بالكآبة...

رباه.. سبحانك.. ما أعظمك.. رباه: عذرا لم نعبدك حق عبادتك، ولم نذكرك إلا في عجالة، وغفلنا التدبر والتفكر في عظمة خلقك، حتى صـنعك للإنسـان نفسـه... لم نبصـر من أين خلق، وكيف نشـأ، ومن أي شـيء ركب... إن في خلق الإنسـان آية تأمل وتدبر وتفكر: أذن تسمع، وعين تبصـر، ولسان يتذوق ويتكلم، وأنف يحمى ويشتم، وشـفتين تجمل وتعبر، وأسـنان تقوى وتطحن، وعقل يحكم مع هداية الله بالنجدين.. ثم نتأمل في وظائف أعضـاء الجسـم الأخرى كالقلب، والكلى، والكبد، والطحال، والمخ، وشرايين وأوردة دموية.. وأجهزة تناسلية..

{وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾} [الذاريات: ٢١]، وفي سورة غافر:{ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾} [غافر: ٥٧]. ما هذه القدرة والقوة والعظمة والبراعة من الله في خلقه وإبداعه وتصويره!! سبحان الله.. سوف نلتقي بإذن الله ومشيئته في كتاب آخر نوراني نتحدث فيه عن عظمة الله جملة وتفصيلا...

أيها الأحبة في الله: في موسم الحج عام ٢٠٠٨ م والعبد الفقير إلى الله يطوف حول الكعبة، فنظرت ودققت البصر في وجوه أمة محمد ◘ والتي أتت من كل فج عميق، الأجناس واللغات والألوان والأزياء والأشكال مختلفة ولكنهم يتحدون ويتوحدون في أمر واحد.. دين واحد.. لغة واحدة.. نطق واحد.. ألا وهى: (**لا إله إلا الله – محمد – رسول الله**).. نظرت فيهم فاهتز جسدي واقشعر بدني وسبحت في بحر النور فتمخض عنه دعاء ورجاء لم يعلمني إياه سوى الله ونسيت دعاء ومناسك الطواف الشرعي ولم ألتزم به وقلت: أمة محمد يا الله.. أمة حبيبك يا الله.. أمة خليلك يا الله.. أجرنا يا الله.. أغثنا يا الله.. ارحمنا يا الله.. طمئن قلوبنا يا الله.. اغفر ذنوبنا يا الله.. نور طريقنا وقبورنا يا الله.. ارحمنا يوم الزحام يا الله.. أمن جوابنا عند السؤال يا الله.. أنت الخالق المعبود يا الله.. وأنت الرحمن الودود يا الله.. وأنت مالك الملك وصاحب الملكوت..

سبحانك أنت الحي الذي لا يموت.. ارحم ضعفنا، واجبر كسرنا، وتولى أمرنا، وانصرنا على من ظلمنا، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا.. اغفر ذنوبنا، وأقلنا من عثراتنا، وانصرنا على أعدائنا.. حرر القدس والأقصى يا الله..

رباه: أنت الملجأ والملاذ.. وأنت العزة والخلاص.. القدس يا الله.. القدس والأقصى يا الله.. هذه الكلمات كنت أقولها بصوت عالي والحجيج يرددون من حولي ومن أمامي ومن خلفي.. كان الصوت مشجونا ومشحونا بالدموع وعيون الحرس المكي تراقبني فلم أخشى أحدا إلا الله.. فلما انتهيت من أداء الطواف بالكعبة قلت: أنت رب واحد ولا رب سواك.. طلبتني عندك وأمرتني.. فلبيت النداء.. والحج سياحة لم يكن بمقدوري.. ولكنك أمرت وحددت اللقاء.. وسخرت كل شيء بأمرك.. فوجدت إخلاصي ومنك الوفاء.. أمرك بين الكاف والنون.. إن قلت للشيء كن فيكون.. ظننت حسنا في رحمتك.. فعاملني بما ظننت يوم ألقاك.. إيماني لا يتزعزع.. ويقيني لا يتزحزح.. وإسلامي لا يتأرجح.. فالشوق إلى نورك قد طال، فلم أعد أخشى القبر والسؤال.. وكيف أخاف وأخشى، وأنا في رحاب الجبار.

الإخلاص في الدعاء

أجمع العلماء على أن الإخلاص في الدعاء هو أن تكون صـــافيا، نقي القلب، شفاف الروح، خاشعًا صادقًا في الدعاء.. وقالوا أنه يجب على الداع أن يكون راســخ العقيدة وشــديد اليقين بحســن الظن بالله، وأنـه لن يرد دعاؤه، فإن الله لا يقبل الدعاء من قلب لاهي وغافل عن ذكره.

* * *

□

مروة الشربيني . . شهيدة الحجاب

إن الحمد لله.. نحمده ونشكره.. ونتوب إليه ونستغفره.. ونتذلل إليه ونسترحمه.. حمدا يليق بعظمته وجلاله وملكه وسلطانه.. ونشكره على الفضل والنعم، والهدى والأخلاق والقيم.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله.. بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وكشف الغمة، وقهر الظلمة، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك..

فيا أيها الأخوة والأخوات في الدين والعقيدة، وأيها المسلمون في كل مكان على وجه البسيطة.. انتبهوا كثيرا إلى أعدائكم.. فإن أعدائكم هم أعداء دينكم.. نعم أعداؤنا هم أعداء الإسلام حتى يوم الدين إلا من اهتدى منهم وآمن بالإسلام، ومن رق قلبه للمصطفى واطَّلع عليه الملك العلام..

يا مسلمون: مروة الشربيني شهيدة الحجاب.. مروة المصرية العربية المسلمة.. المؤمنة المحجبة.. كانت ضحية الكراهية والتعصب والتمييز العنصري والإرهاب والتطرف والتشدد ضد الإسلام والمسلمين.. مروة الشربيني بنت شربين الدقهلية وبنت مصر وبنت الإسلام كانت برفقة زوجها بألمانيا ومعها طفلها الصغير.. وكانت حامل بالشهر الثالث.. وذات يوم توجهت إلى إحدى حدائق الأطفال وهى ترتدي الحجاب في عزة وكرامة لتلاعب طفلها

فتحرش بها رجل ألماني من أصــل روســي وتهكم عليها وجذبها من حجابها وسـارع بفتح حقيبتها ويقول: إرهابية فلم ترض وتستكين وتستسلم لسب الإسلام في شخصـها فلجأت هي وبعض حاضـري الواقعة ضـــد هذا الرجل فتوقع علية غرامة مالية في شـــهر يونيه ٢٠٠٩ قدرها ٧٨٦ يورو فلجأ إلى محكمة برلين إحدى محاكم ألمانيا طاعنا على ذلك التغريم.. وأثناء نظر الدعوة في يوليو ٢٠٠٩ داخل المحكمة وفي حضور مروة وزوجها وطفلها وجه الجاني إلى قاضي المحكمة قائلا: يجب أن تعود النازية مرة أخرى إلى ألمانيا ثم توجه إلى الشـــهيدة وأخرج ســكينا وقام بطعنها ثماني عشـــرة طعنة، ولما تدخل زوجها لمنعه طعنه هو الآخر بثلاث طعنات، وتدخل الشـرطي وأطلق من مسدسه الرصاص فاستقرت رصاصة بفخذ الزوج، وتم ذلك الحدث خلال ثماني دقائق وقيل: إنه تم خلال أربعة عشـــر دقيقة دون تدخل من المحكمة بأي إجراء سـريع، فسـقطت مروة في بركة من دمائها، وانهيار طفلها عصــبيا ونفســيا، وجراح وآلام وانكســار زوجها وسط صـدمة ودهشـة ألمت بأعصـابه وعقله لعدم استطاعته حماية زوجته وابنه بعد أن حجمه الشـرطي بإطلاق الرصــاص عليه ولم يطلقه على القاتل الجاني**!!**..

مـأســـاة مروعة بكل المقاييس، ولم تحدث مثل هذه الواقعة على هذا النحو من التفصيل، إنه فصل مسرحي درامي حقيقي يقشعر له البدن ويندى له الجبين**!!**..

ولكنه القضاء والقدر. أيها المسلمون: لم يكن حجاب مروة الشربيني مزيفا، ولكنه عفة وشرف وامتداد لحجاب القلب.. فالقوة الإيمانية الإسلامية الداخلية في القلب هو حجاب صدق الإسلام، وأما القوة الإيمانية الإسلامية الخارجية على رأس ووجه مروة الشربيني إنما هو حجاب عفة الإسلام وترجمة الإيمان..

لم تتخذ مروة الشربيني الحجاب في مصر قناعا وهى كذلك في ألمانيا ولم تخلعه رغم الإغراءات والنزوات والحريات اللاأخلاقية.. إن حجاب مروة قيمة ورمز وقوة وعزيمة وإخلاص لله عز وجل.. لم يكن حجاب مروة مزركشا أو به خلاعة أو تبرج أو إساءة للأخلاق الإسلامية أو به توسع في الزينة.. فالتمسك بشرع الله في أي مكان وأي زمان حق مكفول للبشر، فلا يقف أمامه أي إنسان، فهل يعادى المخلوق خالقه الذي أحياه من عدم ثم يميته ثم يحييه ثم يحاسبه على أعماله وأفعاله وأقواله يوم القيامة.. ونحن نقول لأوروبا والعالم أجمع بأن الحجاب ليس إرهابًا بل هو تعلق صاحبته برب الأرباب.. وهذا هو العقل الصحيح والفكر الصريح والفقه المريح..

(شجاعة مروة):

لم تقبل مروة الشربيني إهانتها وإهانة الإسلام والإساءة إلى المسلمين فلجأت إلى الجهات الخاصة والمعنية وتقدمت ببلاغ ضد القاتل وتم تغريمه بمبلغ ٧٨٦ يورو فطعن القاتل على مبلغ الغرامة

أمام محكمة برلين بألمانيا وقيل: إن القاتل أرسل خطابا إلى قاضى المحكمة التي ستنظر القضية قبل بدأ الجلسة قال فيه: أن أحدا لن يستطيع منعه من النيل من مروة الشربيني، وتضمن الخطاب إساءة للإسلام وغير الأوروبيين وخاصة المسلمين الذين يغزون بلادنا ومعهم دينهم الإسلام. هكذا كشف القاتل عن الكراهية للمسلمين وغير الأوروبيين.. كشف انحيازه للعنصرية والبربرية والهمجية، وكشف عن التطرف والإرهاب الذي تجسد في قلبه وسلوكه.. فهكذا قال للقاضي نحن نحتاج إلى النازية في بلادنا مرة أخرى.

ومرة أخرى تظهر شجاعة مروة الشربيني بحضورها إلى محكمة بريسدن التي تنظر الدعوة التي أقامها القاتل اعتراضا على مبلغ الغرامة الموقع عليه بسبب إهانته والإساءة إلى مروة الشربيني بحديقة الأطفال والمساس بحجابها الشرعي وسبها بالإرهابية.. حضرت المحكمة شهيدة الحجاب الإسلامي بكل شجاعة وبسالة إسلامية، وستظل ذكرى وتاريخ لهذه المرأة المحجبة إسلاميا مادام الدهر حيا.. لقد ذكرتني واقعة مروة بواقعة لطم الرومي للمرأة المسلمة على وجهها في السوق وأراد كشف عورتها فصرخت وقالت: وامعتصماه.. فقال لها الرومي في سخرية وماذا سيفعل لكي الخليفة، فسمعه رجل مسلم بالسوق فأسرع إلى الخليفة المعتصم وأبلغه بالواقعة، فأرسل الخليفة كتابا إلى ملك الروم قال فيه: من

المعتصـــم خليفة المســلمين وأمير المؤمنين إلى تـاكفور كلـب الروم.. إن لم تطلق صراح المرأة المسلمة فور وصول رسالتي هذه إليك فسـوف تقوم بيننا حرب شـرسـة لا تهدأ ولا تنطفأ بجيش أوله عندك وآخره عندي.. ولما قرأ ملك الروم كتاب المعتصـم أطلق صراح المرأة المسلمة فورا..

ومروة الشـربيني لم تقل وامعتصـماه بل قالت: واإسـلاماه، والمسـلمون في أنحاء العالم.. ونقابة المحامين بمصـر، والنائب العام بمصـر.. فرفعت الرايات واتصـل النائب العام بمصـر بالخارجية المصـرية والسفارة المصـرية بألمانيا.. واجتمعت نقابة المحامين في اجتماع طارئ وتم التنسـيق بين هذه الجهات الثلاث وتم إعداد فريق من المحامين الدوليين المصـريين ومن فرنسـا بقيادة ورئاسـة حمدي خليفة نقيب المحاميين بمصر للدفاع عن قتل مروة الشربيني وحقوقها المدنية وحقوق طفلها وزوجها المصاب المقهور.

وصرح نقيب المحامين بمصر في الصحافة والقنوات التلفزيونية الفضـائية بأن فريق الدفاع جاء إلى ألمانيا للدفاع عن الانتماء الوطني والعربي والإسلامي فصـفق قلبي ورقصـت جوارحي على موسيقية البطولة والشهامة والنخوة والكرامة.

هكذا تكون نقابة المحامين شـامخة دائما كما عودتنا بضـرورة دورها والتنسيق بينها وبين الدولة في قضايا الساعة الخطيرة والهامة دون تدخل إحداهما في شؤون الأخرى ونشاطها النقابي التي خلقت

من أجله، هو تنسيق وليس استئناس للصالح العام في مصر والعرب والمسلمين على الساحة العالمية.

وقد قلنا في كتاب هذا إسلامنا وهذا نبينا المفترى عليه بأن نقابة المحامين لم تخلق للدفاع عن القضايا الدنيوية فقط بل في جميع نواحي الحياة وبصفة خاصة وأولى الدفاع عن الحقوق الدينية والإسلامية حال التعرض للأذى والضرر والإساءة.

شكرا للنائب العام ونقيب المحامين والخارجية المصرية ورئيس مجلس الشعب لقد سقطت مروة الشربيني شهيدة ولكن الحجاب الإسلامي سيظل حيا ولن يسقط لأنه فرض بأمر الله.

مروة الشربيني قصة حقيقية لا زيادة فيها ولا نقصان.. واقعة لا يصدقها عقل ولا نسج من الخيال.. جريمة بشعة بسبب عنصرية القاتل وكراهيته للإسلام والمسلمين، والإهمال والتسيب في أمن المحكمة واستسلام القاضي بالسلبية وعجزه عن اتخاذ إجراء فوري وسريع ضد الجاني!! اللهم إذا كانت النية والقصد لدى القاتل والقاضي والشرطة قد اجتمعوا معا وتواحدوا معا على أمر واحد وهو ما حدث؟!

لقد خرجت مروة من وطنها للعمل والتعلم في ألمانيا، ثم استشهدت في سبيل ذلك، وحينئذ تذكرت قاسم أمين محرر المرأة حينما نادى بتحريرها وخروجها إلى العمل

وانتقد أحد زعماء الأمة وقتها ووجه إليه سؤالا وقال له: أنت بذلك تريد أن تذهب بالغنم إلى الذئاب؟.. فتبسم قاسم أمين وقال له: المرأة الجد لا يطمع فيها أحد، والمرأة الدوغري تعدى الكوبري وتغطى نفسها بإسلامها. لقد كان ردًّا فلسفيا من قاسم أمين.. رد له أبعاده وعمقه وإن كان لنا بعض التحفظات لعدم تركيز قاسم أمين على ضرورة تربية وتنشئة المرأة في البيت والمدرسة وتعليمها الدين الإسلامي الحقيقي والأخلاق المحمدية وفيها صون الشرف وتاج العفاف، ويسير هذا التعليم جنبا إلى جنب تحرر المرأة والنزول بها إلى مجال العمل بكافة صوره داخل المجتمع الذي نعيش فيه مع إسناد العمل القيادي إليها، إن صلح العقل والحكمة والعلم والذكاء لهذا.

وأما التحرر والاختلاط مع الرجال في العمل والمدارس والجامعات دون تربية إسلامية داخل الأسرة والمدرسة والجامعة فهذا أمر مغلوط وضار بصاحبه على نفسه وعلى من حوله.. إذن فقد وجب تعليمها دينيا وعدم حرمانها من المشاركة العملية المدنية داخل المجتمع وإن تغير غير ذلك فنكون قد أنقصنا حريتها القدرية، فالتربية الإسلامية مع العمل وجهان لعملة واحدة.

نحن نقول هذا ولا نخجل من سوء أخلاق بعض الفتيات داخل المدارس الثانوية والجامعات وعلاقتهن بالشباب ورجال الأعمال.

ونحن نحذر من الضياع تحت ستار حب وحنان الأمومة والأبوة

ودعمهما لأبنائهم بطريقة غير شـرعية فيحاسـبون على ذلك يوم القيامة، كما أن الإفراط في الحب والحنان دون ضـــابط أو حدود أو معايير لهؤلاء الأبناء يؤدى بهم إلى الانهيار والسقوط وعدم معرفتهم طريق النجـاح في الـدنيـا والآخرة، وقـد يتمتعون قليلا في الـدنيـا ويخســـرون كثيرًا كثيرًا كثيرًا في الآخرة إلا من رحم ربى بـالتوبـة النصوح أو أداء فريضة الحج المبرور والذنب المغفور وشروطه..

نحذر من اســـتخدام الكومبيوتر والإنترنت والموبايلات الحديثة للأبناء الصغار والشباب إناثا وذكورا دون رقابة شديدة من الوالدين.. فـإن لم تســـتخدم هذه الأدوات التي جلبتها العولمة اســـتخداما مثاليا وجانب حسن فقد تستخدم في السوء والفحش وكفى.. والإعلام الديني ووزارة الأوقاف والعلماء والدعاة والأزهر الشريف عليهم دور كبير يقتضي أن يلعبوه، في هذا الخصوص...

(مروة الشربيني: رمز الحجاب):

من الإرهـابي؟.. ومن المتعصـــب؟.. ومن المتطرف؟.. ومن العنصري؟.. مروة الشربيني أم القاتل الألماني من أصل روسي؟!!.. هل قام مسلم بارتكاب مثل هذه الجريمة البشعة على النحو المفصل.. والله الذي لا إله غيره قد أمر رسول الهدى والسلام محمد بن عبد الله بالرحمة والسماحة والسلام من خلال القوة وليس من خلال الضعف والاستسلام.

وإنى قد تذكرت حديثًا شريفًا للمصطفى ◘ في صحيح البخاري أنه قال: ♂**من أمن أحدكم على نفسه فقتله فأنا بريء منه يوم القيامة، حتى وإن كان المقتول كافرا▬**.

هذا نبينا وإسلامنا وهذا هو التطرف والإرهاب والعنصرية والكراهية من القلة الحاقدة على الإسلام والمسلمين.

مروة شهيدة الحجاب والإسلام.. قتلها المجرم ولم تتدخل العناية الإلهية بمنع هذه الجريمة فأصبحت قضاء وقدر.. ابتلاء المسلمين فتكون مروة آية وتذكرة ورمز للحجاب الإسلامي.. وأنها قتلت شهيدة وهى في الجنة والقاتل المجرم في نار جهنم وعقابه ضعفين، كفره ضعف وقتله لمروة ضعف آخر، وعدائه لله ومحاربته للإسلام وشرعيته وهو آخر الرسالات السماوية حساب شديد يوم القيامة.. وصدق رسول الله ◘ حيث قال: ♂**من مات دون ماله فهو شهيد، ومن مات دون عرضه فهو شهيد، ومن مات دون وطنه فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد▬** (حديث صحيح).

(اعتراف محامى القاتل):

اعترف محامى القاتل بارتكاب موكله الجريمة كاملة وذلك في الجلسة الثالثة من المرافعات، وبعد أن استمعت المحكمة إلى أقوال الشهود ومن بينهم القاضي الذي ارتكبت أمامه الجريمة وضابط

الأمن الذي أطلق الرصـــاص على زوج القتيلة الشـــهيدة مروة الشـربيني، وقد أثبتت التحريات أنه بتفتيش منزل القاتل عثرت اللجنة على حجرين لسن السكين، وبإجراء التحاليل تبين أن القاتل استخدمها في إعداد الســكين للقتل مما يعد قانونا بتوافر القصـــد الجنائي لدى الجاني وتبييت النية وإعداد الآلة واســتخدامها وتمام تنفيذ الجريمة كاملة.

وأثناء محاكمة القاتل المجرم رأيناه على القنوات الفضائية يزحف بقدميه وأخفى وجهه بغطاء أســود، وكانت ترتجف بالقيود الحديدية ولم يســتطع الرد على أســئلة المحكمة الموجهة إلية ووقعت عليه غرامة مالية ٥٠ يورو بسبب ذلك.

وبجلســة ١٠/ ١١ /٢٠٠٩ تقدم دفاع القاتل بشــهادة من وزارة الدفاع الروسية تفيد بأن القاتل لم يؤد الخدمة العسكرية بسبب مرض نفسي والتفتت المحكمة عن ذلك بجلسة ١١/١١/ ٢٠٠٩ حيث استند دفاع المحامين عن مروة الشـربيني بأن ذلك وإن صـح فقد حدث منذ أن كان في الخدمة العسكرية ولا يسـرى مرضــه النفسـي حتى وقت ارتكاب الجريمة، كما دلل فريق الدفاع وأثبت توافر القصـــد الجنائي العمد وسبق الإصرار والترصد استنادا على لجنة التحريات وتقديرها وتحاليل حجرين السكين التي ثبت استخدامها في سن السكين وصدر الحكم بالسجن مدى الحياة

لأن القانون الألماني لا يســتخدم عقاب الإعدام ومعنى الحكم بالســجن المؤبد مدى الحياة أي ٢٥ عاما ثم يتم الإفراج عنه بعد أن يقضى من عقوبة الحبس ١٥ عاما لحسن السير والسلوك أو بسبب عفو آخر بطلب يتقدم به المســجون إلى إدارة الســجن تطبيقًا للقانون الألماني..

إن الحكم الصادر من المحكمة الألمانية ضد قاتل مروة الشربيني قد صــدر في حياد تام من المحكمة ويرجع هذا الحياد لســببين إما بسبب ضغط وكفاءة فريق المحامين خالد أبو بكر والهلالي وغيرهم برئاســة حمدي خليفة نقيب المحامين بمصــر واهتمام المســؤولين بمصر بهذه القضية رئاسة الجمهورية أو رئيس مجلس الشعب بقوة ولكن في هدوء تام وإما يرجع الحياد لضــمير وأخلاق العدالة في ألمانيا، ومع ذلك فإن ذلك الحكم الصــادر لم يرضــي دفاع المحامين المصــريين حيث كانوا آملين في أن يصــدر الحكم بالســجن المؤبد مشمولاً بالتشديد حتى لا يتم الإفراج عنه بعد ١٥ سنة من مدة العقوبة وقدرها ٢٥ سنة، كما أن فريق المحامين المصريين لم يرتضوا عن التفات المحكمة على الإشــارة إلى ســلبية وتراضــي القاضــي الذي وقعت الجريمة في حضــوره وأمام بصــره ولم يتخذ إجراءًا ســريعًا وفوريًا لوقف تنفيذ الجريمة، وكذلك عدم الإشــارة إلى تدخل ضــابط الأمن بالمحكمة والذي أطلق الرصــاص على زوج مروة الشــربيني بالقرب منه

ولم يطلق على الجاني المعتدي وبيده سكينًا ليرتكب بها جريمة بشعة شنعاء.

ورأى فريق المحامين المصريين أن القضية لن تقف عن هذا الحد، بل سيقومون باتخاذ الإجراءات القانونية للنائب العام بألمانيا ضد القاضي والضابط، وقد أدلى أهل مروة الشربيني بأن الحكم الصادر ليس كافيًا.

وقد عقب حمدي خليفة على الحكم بعد صدوره من المحكمة وذلك أمام الصحافة والقنوات الفضائية بان ما قامت به نقابة المحامين المصرية إنما هو دفاع عن الحق المصري العربي الإسلامي، وإن كان ذلك هو تعبير نقيب المحامين بمصر فيكون تعبير له مذاق خاص للشهامة والشجاعة دنيا ودين فشكرا لسامح عاشور نقيب المحامين الأسبق لدفاعه عن الإسلام ورسول الإسلام داخل النقابة العامة ومعه الصيادلة والصحفيين وبعض الأحزاب عام ٢٠٠٦، والآن فشكرًا لحمدي خليفة النقيب الحالي للمحاميين بمصر والمستشار النائب العام بمصر للجرأة في اتخاذ قراره بمتابعة خطوات القضية، وشكرا لكل من ساهم ولعب دورا في الوقوف مع الحق والعدل والدفاع عن الوطنية والقومية والإسلام في كل زمان ومكان.

(هكذا يكون دور نقابة المحامين):

عندما تنتفض نقابة المحامين بمصـــر وتلعب دورا هاما داخل الوطن المصـــري أو القومي العربي أو العالم الإســـلامي، أو في أي مكان آخر يتطلب التواجد فيه من اجل نصرة الحق والعدل في قضية ما تخدم الصـــالح العام وترسـيخ المبادئ والقيم والأخلاق والضـــمير والدفاع عن الدين الإسـلامي إذا تعرض للإسـاءة والضـرر من غير المسلمين أفرادا أو هيئات أو مؤسسات أو جمعيات أو حكومات على أن يكون ذلك التداخل بالتنسـيق مع الدولة.. تنسـيق وليس اسـتئناس فكل من الدولة والنقابة لها دورها المستقل.. تنسيق لتوحيد الخطوات ومنعها من التعثر فنقابة المحامين إذا ما حذت خطواتها حذو وقوفها إلى قضية مروة الشربيني والتوجه برفع دعوة في أوروبا ضد السويد لاتخاذها قرارا بمنع إقامة مآذن للمساجد بحجة أن هذه المسـاجد تعد رمزا تلفت أنظار المهاجرين المسـلمين إليها فيتزايد عدد المسـلمين على أرضها.

فإن قرار حكومة السويد يعد قرارا معيبا وفاسدا يقتضي التصدي له وإلغائه أو إبطال مفعوله لأنه تعدى على الحرية الشخصية وحقوق الإنسـان وحرية العبادة خاصـة وأن الإسـلام هو آخر الرسـالات السماوية وأن محمد بن عبد الله هو خاتم الأنبياء والرسل فالقضية

يست دفاعا عن الإسلام فقط وإنما هي نصرة الله عز وجل:{إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ} [محمد: ٧]، فالقضية ليست دفاعا من جنس المسلمين أو العرب ضد أشخاص بعينهم أو حكومة دولة بعينها وإنما هو دفاع عن الحق الإلهي ويجوز الانضمام إلى المسلمين من غير المسلمين يؤمنون بمحمد ◘ ضمنيا ولا يظهرونه إذن فالمسألة ليست معركة شخصية أو جنسية أو عنصرية أو انحياز ديني وإنما هو الإسلام دين الله وجميع الأنبياء والرسل مسلمين لله، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام صلى إماما بجميع الأنبياء والرسل في المسجد الأقصى ليلة الإسراج والمعراج وهو عائد من رحلته، تأكيدًا على أنه النبي المرسل للناس كافة كما قال القرآن الكريم:{ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ} [سبأ: ٢٨].

الشاهد بأن النقابة العامة للمحامين بدأت تطل بوجه الشموخ المصري على العالم، وشموخ نقابة المحامين هو شموخ مصر والعرب والمسلمين والإسلام، شموخ النقابة إنها تتأثر بجراح المصريين والعرب والمسلمين فتتحرك من أجل تضميد هذا الجرح والشفاء منه فكانت الوقفة الاحتجاجية داخل النقابة العامة ضد الإهانة والإساءة من القلة الخارجة عن القيم والأخلاق والعروبة والإسلام من الجمهور الجزائري المشجع لكرة القدم في مباريات الجزائر ومصر في الجزائر

ثم مباريات العودة بين مصـــر والجزائر في مصـــر ثم المباراة الفاصـــلة بين مصـــر والجزائر بالســـودان ولن أســـرد وقائع الأحداث المؤسفة حتى لا أجدد الوجيعة والمأساة وإنما نقول التهذيب والترشيد والتوجيه للصـــــواب لجمهور الكرة الجزائري واجب النقابة أيضـــــا وفضحها أسلوب وسلوك القلة التي أفسدت جو الإخوة وعكرت وعاء التاريخ بين مصـــــر والجزائر ولن أكشـــــف عن الخطوات الشـــــعبية والحكومية المصـــــرية والجزائرية فأنا لا أحب بل أرفض المن بالصدقات وارفض المن بالواجب الإسلامي، وأرفض المن بالواجب الأخلاقي وكفى فقد تكون قطيعة في رياضـــــة كرة القدم فقط لحين الإفاقة والتطهر من الخطأ الجســـــيم ولن تكون قطيعة بين شـــــعبين عربيين مسلمين.

دور النقابة حصار هذا السلوك المعيب وفضحه وعلاجه بالدواء المناســـب الذي يحمى الكرامة والمكانة والهيبة فإنها صـــاحبة رســـالة سماوية ومهنة دنيوية.

دور النقابة المشـــــرف لم يتوقف عند الحد الذي أشـــــرنا إليه وأوضـــــحناه بل قرر فريق الدفاع عن مروة الشـــــربيني رفع دعوتين إحداهما ضد رئيس المحكمة التي ارتكبت الجريمة في ساحتها بسبب الإهمال الجســـــيم بعدم تأمين المحكمة بالحراســـــة المطلوبة واللازمة لمنع وقوع الاعتداءات

واستقرار الأمن وكذا رفع الدعوى الأخرى ضد القاضي الذي وقعت أمامه الجريمة وهو على منصة الحكم لمدة أربعة عشر دقيقة دون اتخاذه إجراء سريع وحاسم لوقف هذا المشهد الدرامي والإنساني والأخلاقي الذي فتح الباب وكشف عن العنصرية والإرهاب والتطرف في نفوس أعداء الإسلام ضد المسلمين وهكذا تكون نهاية الحدث للقاضي الذي وقعت أمامه الجريمة حيث استدعته المحكمة التي تنظر جريمة القتل لسؤاله لما حدث فأقر بكل التفاصيل وبكى وهو في حالة نفسية سيئة أثناء رواية تفاصيل الجريمة وقد توقف عن أداء عمله كقاضي لمرضه وعدم قدرته على القيام بأداء مهام منصبه بوزارة الحق والعدل.

(وماذا بعد الحدث):

لما علمت السياسة والحكومة الألمانية بفظاعة وشراسة القاتل في جريمته وانتفاضة المسلمين في كل مكان وسريان الدم في عروقهم وتحرك النائب العام في مصر والنقابة العامة للمحامين والخارجية المصرية ورئيس مجلس الشعب المصري وإعلان استياء كثير من الرؤساء والزعماء في الدول الإسلامية وغيرها، تقدمت مستشارة ألمانيا ميركل ومحافظ مدينة برلين التي وقعت فيها جريمة الغدر والقتل لمروة الشربيني وأصدقائها الألمان من النساء والرجال باعتذار رسمي لما بدر على أرض ألمانيا،

وقام المسئولون بألمانيا بإطلاق اسم مروة الشربيني على مجمع المركز الثقافي الإسلامي في بريسدن بألمانيا وإطلاق اسمها على إحدى الميادين بها، وأما في مصر فقد تم إطلاق اسم مروة الشربيني على إحدي الشوارع بالإسكندرية، كما تم البدء في تنفيذ بناء معهد ديني بقرية الشهيدة بمركز شربين بمحافظة الدقهلية.

مروة كانت رمز الإسلام الحقيقي، تدين - ثقافة - رياضة - علم - داعية إلى الله بقدر إمكانياتها وحقها في ذلك كحق الشهادة من أجل الدين الإسلامي الصحيح في الدنيا.. وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا.

وللأسف فإنه في يوم ٢٠٠٩/١٢/٢٨ صدر بيان من المحكمة الألمانية بغلق جميع ملفات القضايا الثلاثة الأخرى الخاصة بمروة الشربيني.. وصرح خالد أبو بكر محامى مروة الشربيني بأن ما فعلته المحكمة الألمانية من تبرئة الشرطي الذي أطلق النار على زوج مروة الشربيني من ساحة القضاء إنما هو قد يكون نابع من التأثير السياسي في ألمانيا، لأن ظهور الخلل الأمني بالمحكمة ثابت وقد يؤثر على سمعة ألمانيا عالميًا وتتعرى الإدارة الألمانية، وتكشف التعصب الديني والكراهية للإسلام والمسلمين من القلة الجاهلة والمتطرفة..

وفي ٢٠٠٩/١٢/٣٠ أذاعت القناة الفضـائية المصـرية التلفزيونية واسـمها " الحياة " بأن الدفاع المصـري لم يبخل بالجهد أو المال في هذه القضـــية، وأن حمدي خليفة المحامى نقيب المحامين بمصـــر ورئيس فريق الدفاع عن مروة الشـــربيني قام بأداء دوره الوطني والإسلامي.

وأما المطلوب حيال ذلك الإجراء من القضـــاء الألماني هو عدم السـكوت عن حقوق مروة الشـربيني التي تسـتحقها بعد مقتلها على الأرض الألمانية وزوجها وابنها.. فليكن العمل هو التوجه إلى جميع الأبواب القانونية العالمية وطرقها ومنها محكمة العدل الدولية، والأمم المتحدة، ولن يتوقف الإعلام المصـري والعربي والإسـلامي لتبقى قصـة مروة الشـربيني تاريخًا ورمزًا وشـموخًا للإسـلام والمسـلمين، وعدم المساس مستقبلا للمسلمين والإسلام..

وعلى الخارجية المصرية ونقابة المحامين بمصر تكليف محامين ألمان مشـــهود لهم بالكفاءة والصـــفاء الروحي والنفســي والأخلاقي لمتابعة تحريك الطلبات مرة أخرى في القضـايا الثلاثة ومواجهة بيان المحكمة الألمانية من خلال القانون الألماني.. وأبرزت قناة الحياة أن الدفاع المصـري أجاد في المرافعة حتى قالت الصحافة الأمريكية بأن الدفاع المصـري في قضـية مروة الشـربيني هو مرافعة القرن.. فلا مجال للاسـتسـلام بما انتهى إليه الأمر.. ولا مجال لطوى صـفحات مقتل مروة الشربيني شهيدة الحجاب.. وكفى.

القضاء والقدر.. بين الابتلاء والعقاب

الحمد لله... نحمده ونشكره... ونتوب إليه ونستغفره.. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.. من يهده الله فهو المهتد ومن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها.. يهدى الله من يشاء من عباده ويضل من يشاء وهو على كل شيء قدير.. هو الله الواحد الأحد.. الفرد الصمد.. لا شريك له في الحكم.. ولا زوجه له.. ولا ولد له.. فلا الملائكة بناته... ولا عزير ابن الله.. ولا عيسى ابن الله.. ولا مريم أم الإله.. ولا ندّله ولا ضِّد له.. فالخلق خلقه والعبيد عباده.. والحكم حكمه.. والأمر أمره.. والنهى نهيه.. والطاعة له واجبه.. وإنا لله وإن إليه راجعون.. هو الله.. شهدت السماء بقدرته وشهدت الأرض بعظمته.. وشهد البحر بسريره.. وشهدت الشمس والقمر والنجوم بفضل نوره.. وشهد الهواء بقبضته.. وشهد الماء بسر الحياة.. وشهدت الروح بأمره.. وشهدت الرياح بسلطانه.. وشهدت البراكين والزلازل بهيبته.. وشهد الرعد بخيفته والملائكة بتسبيحه.. وشهد النهار بعطائه.. وشهد الليل بسكنه وصفائه.. وشهدت الأرزاق بكفالته " وفي السماء رزقكم وما توعدون، فورب السماء والأرض إنه لحق مثلما أنكم تنطقون " وشهد سجن يوسف ببراءته.. وحوت يونس بطاعته.. ودعاء يونس في بطن حوته بتوبته وإنابته.. ونار إبراهيم بسلامته.. وصبر أيوب على بلائه.. وشهدت الكائنات في أعماق البحار بأنه الخالق المبدع المصور..

وشـــهدت النملة وهدهد ســـليمان بقدرته ومعجزاته.. وشـــهدت الاختراعات بعلمه..

{ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾} [الرحمن: ٣٣].

والسلطان هو العلم والأمر من عند الله فشهد محمد بن عبد الله ﷺ بمعجزة القرآن، وأن الله هو الواحد الأحد الديان الذي لا يعبد ســواه.. فسبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإن إليه راجعون..

أيها الناس.. أيها البشر جميعا على وجه البسيطة من أقصاها إلى أقصــاها.. إنس وجن.. نحن نتحدث ســويا في موضــوع هام وخطير من الناحية الدينية، وهذا الموضـــوع يتعلق بقضـــية إيمانية خاصـــة بالركن الســادس من أركان الإيمان ألا وهو القضــاء والقدر، وســوف نتعرض له إجمالا وتفصــيلا بفضــل من الله وتوفيقه واســتنادًا على ما جاء به القرآن الكريم والسـنة المحمدية الشـريفة وفقه الأسـاتذة العلماء الكبــار اللــذين منَّ الله عليهم بعلمــه وأمــدهم بمراده بمــا قــدر عليهم، ونلتمس من الله العون أيضــا في أن يمنحنا الهداية إلى ما نصبوا إليه، ويلهمنا بعلمه تبيانًا للناس، إنه على كل شــــيء قدير، فهو نعم المولى ونعم النصير.

(تعريف القضاء والقدر):

القضـــاء والقدر هو حكم إلهي نهائي غير قابل للاســتئناف إلا في يوم القيامة حيث تأخذ الشـفاعة مكانتها، وهى للرسـول عليه الصــلاة والسـلام في الشـفاعة الكبرى بتعجيل الحسـاب للناس كافه، الشـفاعة الصغرى لأمة محمد خاصة وذلك بإخراجهم من النار وإدخالهم الجنة وبقيـة شـــفـاعـاتـه الأخرى.. ثم شـــفاعة الأنبياء والأولياء والملائكة والقرآن والصيام.. إلخ.

والقضـــــاء والقدر هو الحكم في أمر أراده الله فيـأمر بـه بوقوع مصـــائب وابتلاءات وامتحانات واختبارات على من يشـــاء من عباده وباقي خلقه لأســـباب هو يعلمها ونحن لا نعلمها، حتى وإن علمنا بها فلا يغنى حذر من وقوع القدر... وهذا الحكم يصـــدر من جانب واحد أحادي، فيتخذه الله عز وجل وحده وليس للإنسـان خيار في تنفيذه، إلا أن هذا الإنسـان المبتلى قد يكون له دخل في هذا القضـاء بطريق غير مباشر بدون قصد، ولا يتمنى أن يفعل أو يشترك في حدوث الواقعة، ولا يتمنى نتـائجـه.. هذا شـــق... والشـــق الآخر هو أن يكون لهذا الإنسان المبتلى والذي وقع عليه حكم القضاء والقدر دخل فيه أو كان ســببا في وقوعه بطريق مباشـــر وعن قصـــد عمد مع بيان النية في إتيـان الحدث فيقع عليـه البلاء الذي قدره الله عز وجل عليـه... وفي كلتا الحالتين فان القضـــاء والقدر يقع بأمر من الله عز وجل ولن يرد ذلك القضاء إلا الدعاء أو الشفاعة للرسول عليه الصلاة والسلام أو

شـفاعة القرآن أو الصـيام يوم الحسـاب، فالبلاء يكون نازل من السماء والدعاء يكون صاعد للسماء فيصطدمان ويتعلقا بالسماء حتى تقوم السـاعة.. وبناء على ما تقدم فإن أمر الله عز وجل بقضـاء فلا مرد لقضـائه وحكمه، وإذا قضى شيئا فإنه لا يرجع عنه أو يسحبه إلا في الحالات التي أشرنا إليها سلفا.. فلا يستطيع أحد أن يتعرض لمنع تنفيذ القضـاء أو يخفف من شدته سواء أكان نبيًا مرسلاً أو ملكًا مقربًا أو جـان معـاند، وإنمـا بـالدعـاء وحده هو الذي يرد ذلك القضـاء أو يخفف من شدته.

" اللهم لا نسألك رد القضاء ولكن نسألك اللطف فيه ".. فالرد أو التخفيف يأتي بسـبب الدعاء ولعلم الله المسـبق الذي كتبه القلم في أم الكتاب وهو الكتاب الأزلي بأنه سوف يقع القضاء فيتعرض له الدعاء بـالاسـتغاثة والرجاء بطلب الرحمة من رب العالمين ورب الأرض والسـماء، فيستجيب الله لذلك الدعاء في الحياة الدنيا، وأما في الآخرة فلا يوجد سـوى الشـفاعة.. وعلى وجه العموم وفي كافة أحوال وظروف القضـاء والقدر فإنه رحمة من الله ومنّة على عبده المبتلى حتى يحصـل على الأجر والثواب حتى يتخطى ذنوبه وترتفع درجاته فينجو من النار، ولا يكون ذلك إلا للمؤمن الموحد، فيؤمن بالقضـاء والقدر والرضـا عنه.. ويقول الحق في كتابه الحق عن ذلك:{وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦} [البقرة: ٢١٦]،

{فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا } [النساء: ١٩].

والقضاء هو حكم إلهي، وتفصيل حيثياته تكون في القدر؛ بمن يختص به هذا القضاء؟ ولماذا هذا القضاء؟ وأين يكون؟ ومتى يقع؟ وما هى نتائجه؟ وما هي آثاره على من وقع عليه القضاء والقدر؟ ومتى يخفف الله البلاء؟ وما هو قيمة الأجر والثواب للمبتلى؟

والقضاء والقدر سنه قدرية كونية إلهية يراد بها التذكرة بوحدانية الله وقدرته في العطاء والمنع، وقدرته بالعقاب والابتلاء؟ وقبوله بالدعاء بكشف الغمة والحزن بإزاحة البلاء أو التخفيف وذلك حتى يزداد المؤمن إيمانا بالله، وما يخشى الناس عذابه... فالقضاء والقدر آية من آيات الله حتى نتعلق برحمته ونقول؛ يا رب استرها... يا رب خفف... يا رب لطفك.

وينقسم القضاء والقدر إلى ثلاثة أمور:

الأمر الأول: هو أن يكون القضاء والقدر " عقابا " لا يقابله أجر أو ثواب، وهذا العقاب يكون للكفار والمشركين والمعاندين المكابرين، والذي بعلمه المسبق أنهم لن يهتدوا ولن يؤمنوا ويبذرون في الأرض فسادا، مثال ذلك أخذ الله قوم عاد وثمود وهود ومدين بالصيحة، وقوم نوح بالغرق، وقوم لوط بإلقاء حجارة من سجيل عليهم، وقارون خسف به وبداره الأرض،

وفرعون وهامان بالغرق، وقال رب العزة تبارك وتعالى في كتابه العزيز عن ذلك.

{ وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٠﴾} [العنكبوت: ٣٩ - ٤٠].

ويقول:{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١١﴾} [آل عمران: ١٠ - ١١].

وأما الأمر الثاني: أن يكون القضاء والقدر " ابتلاءا " ليكفر الله عن عباده الذنوب والمعاصي، ويطهرهم من الجرم والآثام، فيرفع بذلك درجاتهم عنده، ولا يتأتى ذلك إلا للمؤمن المسلم دون غيره، ويكون لغير المؤمن المسلم عقاب وليس له أجر أو ثواب عند الله إلا من رحم ربى... والابتلاء إما أن يكون مسحًا للذنوب والمعاصي والسيئات وإما أن يكون اختبارا وامتحانا.. ويقول المصطفى ◘ في حديث قدسي ومعناه من عند رب العالمين:♂... **ابتليهم بالمصائب لأطهرهم من الذنوب والمعايب...**

▬ وكـان أول ابتلاء وقع من الســـمـاء كـان على آدم وحواء بطردهم من الجنة لعصـيانهما أمر الله عز وجل واتباعهما للشـيطان، فأكلا تفاحة الشجرة التي حرمها الله عليهما.

وقـال رب العزة تبـارك وتعـالى في كتـابـه العزيز عن ذلك:{ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾} [البقرة: ٣٥ - ٣٦].

ومـعنـى اهبطـوا الجمع أكثر من اثنين؛... آدم وحواء وإبليس هبطوا إلى الأرض فيحدث العداء بينهم وبين إبليس الشـــيطان وبين بعضـهم البعض، وهذه سنة الله الكونية على الأرض، وبعد أن هبطوا تلقى آدم من ربـه العفو الإلهي وأنـه تـاب عليـه، وحـذره مرة أخرى باتباع الطاعة وعدم اتباع الشـيطان والهوى والنفس الأمارة بالسـوء، ثم اصـطفاه فكان أول نبي أرسـل كما قال الرسـول ▫...، ويقول رب العزة تبـارك وتعـالى في كتـابـه العزيز:{ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾} [آل عمران: ٣٣].

فآدم قد نســـى تحذير الله له، فهو لم يعاند الله أو يخالفه وقال عنه رب العزة في كتابه العزيز:{ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾} [طـه: ١١٥]، وقـال عنه في آية أخرى:{ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾} [طـه: ١٢٢].

هذه إرادة الله ومراده فهو أكبر من كل عقل وفكر، فالله لم يتدخل في منع الشيطان عنهما حتى يأمرهما بالهبوط إلى الأرض التي خلقها قبل خلقهما للإعمار فيها وعبادة الله وإنجاب الذرية والحركة في الحياة الدنيا والتفكر والتدبر في قدرة الله ومعجزاته وخلقه السماوات والأرض والبحار وما تحت الثرى.. ومن ذلك يبين أن الله عز وجل عندما يريد عملا من ابن آدم لا يقدر عليه ولا يستطيع فعله إلا بالابتلاء، فيبتليه الله، فيغير مساره الذي ينتهجه والسلوك الذي يتبعه ويؤذى نفسه ويؤذى الآخرين، أو أن الله له مراد آخر يريد تعريفه لعباده فيكون بالابتلاء... وان أول امتحان من السماء كان لإبليس اللعين الذي استكبر وعصى أمر ربه ورفض السجود لآدم فطرده من رحمته إلى يوم يبعثون، ويوم القيامة يدخل النار مع الداخلين فيكون زعيمهم في النار...

فآدم عصا أمر ربه وأكل من الشجرة التي حرمها عليه ربه ولكن الشيطان وحواء تسلطا عليه إذ قال لهما الشيطان{هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ} [طه: ١٢٠] فسمعا كلامه بتأثير حواء فرسبا في الامتحان ولكن الله أنزل من الرحمة على آدم وكلمه فتاب وأناب واصطفاه بعد ذلك...

هبوط آدم إلى الأرض قضـــاء وقدر وبمراد الله ليكون خليفة لـه عليها:{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠} [البقرة: ٣٠].

أما الشيطان فطرده من الجنة وهبوطه إلى الأرض إنما هو عقاب من الله له لاستكباره لأمر الله له وحقده على آدم وذريته فلم يسجد له وقال لربه أنا خير وأفضل منه فأنت خلقته من طين وخلقتني من نار، وأصبح الشيطان وذريته أعداء لآدم وذريته إلى يوم القيامة

وقد يبتلى المؤمن الصالح دون أن يرتكب إثما أو ذنبا أو معصية، فدائما ما يتخلص المؤمن من ذنوبه وسـيئاته بالدعاء والاسـتغفار والتوبة الخالصة والإنابة إلى الله فور وقوع المعصية فيكون الابتلاء هنا مقابل مكانة مرموقة في الجنة لا يسـتحقها إلا إذا دفع الثمن وهو أجر الصبر على الابتلاء...

وابتلاء أهل الذين ماتوا شـهداء.. وقبض أرواح الأبناء الصـغار وما فوقهم وقد رضي أهاليهم واحتسبوا وحمدوا الله فسماهم الله بأهل الحمد وبشرهم ببناء قصر لهم في الجنة يسمى بيت الحمد.. والابتلاء لا يقف عند حد الألم المادي فقط بوقوع المصـيبة كالموت وفقد العزيز، والمرض المزمن، وفقد المال، وفقد المنصـب والسـلطان وإنما يكون الابتلاء معنويا أيضا،

فالألم النفسي والعصبي والحزن الدفين دون الشكوى من الله فإنما يعد ذلك ابتلاء وينطبق عليه قضاء وقدر بالابتلاء..

ويقول المصطفى ￭ في حديث قدسي شريف معناه من عند الله والكلام على لسان الحبيب المحبوب والصادق الصدوق عاشق الإسلام ومن المسلمين معشوق قال الله:♂**إنما بعثت لأبتليك ويبتلى بك غيرك؛..▬**.

والمعنى أنك يا محمد مبعوث للناس جميعا، مبلغا عنى نبيا ورسولا، فأنت ابتليت بكافة أنواع الابتلاءات والامتحانات حتى تكون قدوة وأسوة حسنة للناس بالصبر والرضا والاحتمال على مصائب الدهر والزمان، وليعلم ابن آدم بأن الابتلاء خير لصاحبه وليس غضبا عليه ويقول الله عز وجل في كتابه العزيز:{الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾} [العنكبوت: ١ - ٣]، وهذه السورة تتحدث عن القضاء والقدر والابتلاء والصبر عليه، ويقول النبي ￭ في حديث شريف بالبخاري ومسلم:♂**ما من مصيبة تصيب المسلم إلا وكانت كفارة له حتى الشوكة يشاكها▬**، ويقول رب العزة في كتابه العزيز:{وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا } [الفرقان: ٢٠].

فإن ما يصيب الإنسان هو تطهير للذنوب وغسيل السيئات، وأن الابتلاءات والامتحانات والاختبارات هي من صنع الله عز وجل ولم تحدث صدفة أو عبثا، وإنما هي سنة كونية وقدرية إلهية، فيقول عز وجل في كتابه العزيز:{مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾} [الحديد: ٢٢ - ٢٣].

فما لنا إلا أن نقول لله الحمد من قبل ومن بعد فله الأمر من قبل ومن بعد، فيكون بذلك اكتمال الإيمان بالرضا والقضاء والقدر خيره وشره.. حلوه ومره.. فالقضاء والقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان؛ الإيمان بالله، الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالملائكة، الإيمان بالكتب السماوية، الإيمان بالأنبياء والرسل، الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره فليس كل الخير والشر قضاء وقدر وإنما بعضها قضاء وقدر والبعض الآخر من فعل الإنسان، كقوله تعالى:{وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾} [البلد: ١٠]، طريق الخير، وطريق الشر، وعليه أن يختار ما يشاء، فالإنسان مصير في أمور ومخير في أمور أخرى.

وأما **الأمر الثالث**: القضاء والقدر لرفع الدرجات عند الأنبياء والأولياء الصالحين، فيكون لهم الرقى والدرجة الرفيعة من الجنة، والقرب من الله بالوسيلة والفضيلة والدرجة العالية.

(أنواع القضاء والقدر):

النوع الأول:

حكم الله بالقضـــاء والقدر على الإنســان بدون أســباب: فينزل المولود من بطن أمه ومعه القضـــاء والقدر، فقد يخرج الإنســان إلى الحياة الدنيا وهو كسيح، أو كفيف، أو معوق ذهنيا، أو مشـوه الخلق، أو أبكم لا يســمع ولا يتكلم، أو به عيب خلقي مزمن داخل جســده... الخ...

وهذا النوع من القضـــاء والقدر إنما هو آية وتذكرة من الله عز وجل لنحمده ونشـــكره نحن الأصـــحاء على ما نحن عليه من نعمة الصـحة والعافية والسـلامة وندعوا الله لإخواننا المصـابين بالصـبر وقوة الإيمان بالرضا بالابتلاء وطلب الشفاء من الداء بالدعاء، ويقول المصـــطفى ◘ :♂**لا تنظر إلى مـا هو أعلى منـك وانظر إلى مـا هو أدنى منك▬** وكذلك فإن هذا النوع من القضـــاء والقدر إنما لنعلم بأن الله قادر على كل شـيء، فإن صـبر أهل الإعاقة وارتضـوا بحكم الله عن قناعة فقد دخلوا في رحمته وكانوا من أهل الجنة بلا حساب أو عذاب أو عتاب وذلك بالنســبة للمســلم المؤمن ولا يســري ذلك على غير المسلم إلا إذا كان مبتلى بالجنون.

وإن لم يرتض بقضـــاء الله وقدره أهل الإعاقة والمرض وكرهوا هذا الابتلاء واشـتكوا من الله إلى خلقه ولم يصـبروا على ما هم فيه، ولم يحمدوا الله ويشكروه،

غضب الله عليهم في الدنيا والآخرة.. واختلاف عقول البشر في التفكير واتخاذ القرار ودرجات الذكاء قضـــاء وقدر، وارتفاع الذكاء لدى بعض الناس وتفوقهم على غيرهم قضـــاء وقدر، وعلى ذلك يقتضي عليهم الصبر وتحمل المشقة على كيفية التعامل معهم، وقال رســـول الله ◘ :♂**انزلوا الناس منازلهم وخاطبوهم على قدر عقولهم**▬ فالتعامل مع الناس بالتواضـــع في الفكر والاحترام شـــيء واجب ومطلوب.

النوع الثاني: حكم الله بالقضاء والقدر على الإنسان بعد ولادته:

حكم الله يبتليه للإنســان بعد ولادته وأثناء مراحل حياته العمرية، وذلك تكفير لذنوب ارتكبها في الدنيا بعد سن البلوغ لأن الرسول ◘ قال في حديثه الشريف في صحيح البخاري ومسلم:♂**رفع القلم عن ثلاث؛ النائم حتى يستيقظ، والمجنون حتى يفيق، والصبي حتى يبلغ الحلم**▬.

أما وقوع البلاء قبل ســن البلوغ فيكون آية وتذكرة وابتلاء لأهله فإن صــبروا ورضــوا بالقضــاء والقدر رفع الله درجاتهم وحط من ســيئاتهم وأدخلهم الجنة مع الابن المبتلى قبل ســن البلوغ كالمعوق ذهنيا والمريض نفسيا وفاقد العقل والذاكرة إلى مثل هذه الحالات.

ومن الآثار الإيجابية التي يولدها القضـــاء والقدر بالابتلاء لدى المبتلى هو **تغيير مسـاره** فإذا ما ابتلى الإنسان بمرض بعد صحته، أو فقر بعد غنى، أو فراق بالموت مع من أحب، أو فقد جاه أو ســلطان أو منصب بأسباب أو بدون أسباب وصبر وحمد الله وشكره ثم نظر هذا الإنســان المبتلى وبحث في صــفحات كتابه عن أحواله الدينية والدنيوية فوجد بها قصــور وذلك بارتكاب ذنوب ومعاصـــي وظلم وغرور وكبرياء وعظمة مع العجب بالنفس فيســرع بتبديل وتغير سلوكه والتخلص من هذه المساوئ إلى الأفضل دينيا ودنيويا بالتوبة النصوح والاستغفار والتقرب إلى الله بكافه الطرق الشرعية والوسائل التي أمرنا بها الله ورســوله والإســتزادة في العبادات وأعمال الخير والتمســك بقضــية الولاء والبراء والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر والدعاء إلى الله فيبدل الله ســيئاته إلى حســنات... وكثيرا ما اعترف وزراء ومسئولين كبار ورجال أعمال وقد ابتلوا في قضــايا مختلفة ودخلوا الســجن، فأخذوا يصــلون لله وما كانوا يؤدون هذه الفريضـــة من قبل، ويقرأون القرآن الكريم ويحفظون كتب الفقه الإســلامي والشــريعة الإســلامية وما كانوا يفعلون هذه العبادات قبل دخولهم السجن بسبب انشغالهم بالحياة الدنيا والتعلق بها والمناصب والمكاسب المادية وغفلوا عن ذكر الله الذي من أجله خلق الإنسان.

النوع الثالث: العقاب:

فالعقاب ليس تكفير ذنوب، إنما هو عقاب للكافر والمشـــرك بالله والملحد، والعاصـــي بمبارزة الله بالطعن في الرســالات الســماوية، والطعن في أنبيائه ورسله.

فذلك هو العقاب من الله قضـــاء وقدر على قوم عاد وثمود وهود ومدين ونوح ولوط، وفرعون وهامان وقارون... إلخ.

النوع الرابع: ابتلاء:

قضـــاء الله وقدره لرفع الدرجات في الجنة والقرب من الله في الآخرة، ويكون رفع الدرجات بقدر الابتلاء وقسوته وشدته وعظمته، وعلى وجه الخصـــوص فإذا ما كان الابتلاء متعلقا بتبليغ الرســالة الإلهيه من السماء لأهل الأرض، وعلى قمة هؤلاء الأنبياء والرسل، والأولياء الصـــالحين، والعلماء المخلصـــين، والدعاة الربانيين... والرســول هو الإنســان الوحيد من بنى آدم المعصــوم وقال في حقه الإمام مالك وهو يقف على قبره؛... " كل بنى آدم مردود عليه إلا صاحب هذا المقام فإنه المعصوم ".

وقال المصـــطفى العدنان:♂**كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**▬.

ومن ثم فإن كافة الأنبياء والرسـل ابتلاهم الله كل منهم بقدر حتى يتنـاســب قيمة البلاء مع قدر الدرجة العالية من الجنة وكان أعظم الأنبياء والرسل ابتلاهم الله ابتلاءً هو الرسول ◘.

النوع الخامس: الشهادة في سبيل الله:

قد يقع القضاء والقدر بالابتلاء لرفع الدرجات دون حساب أو عتاب أو عذاب، كالشهداء... والشهادة لها درجات وكل درجه لها ما يقابلها مكانه في الجنة، فمن مات دون ماله فهو شهيد، ومن مات دون عرضه فهو شهيد، ومن مات دون وطنه فهو شهيد، ولا يُسأل عن ذنوب ارتكبها أو معصية أدت إلى سيئة، فقد محت الشهادة هذه الذنوب والسيئات، ولا يحاسب ولا يعاتب ويدخل الجنة مع الأبرار والصالحين، والذي مات في حريق دون دخل له فيه، والغريق، والمخنوق بثاني أكسيد الكربون في مصنع أو معمل أو تحت أنقاض، والذي وقع عليه جدار في مصنع أو منجم، والمبطون الذي مات بمرض خبيث بالبطن، وكذلك الأم التي ماتت وهي تضع مولودها... إلخ.

أيها الناس لقد تضمن القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عن القضاء والقدر فمنها:{ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾} [البقرة: ١٥٥ - ١٥٦].

{ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ } [الأنبياء: ٣٥].

ومن الأحاديث القدسية في ذلك: ♂إنما بعثت لأبتليك ويبتلى بك غيرك▬ وهو خطاب الله إلى الرسول ◘ حتى يكون أسوة وقدوة في الصبر على البلاء.

والحديث: ♂ابتليهم بالمصائب لأطهرهم من الذنوب والمعايب▬. وفي حديث قدسي طويل معناه أن الله عز وجل ينادى في الخلق يوم القيامة وليس بينه وبينهم حجاب، ويقول: ♂أين الذين ابتليتهم وصبروا، أين اللذين اختبرتهم ونجحوا، أين الذين أصبتهم ولم يجزعوا... وعزتي وجلالي ما ابتليتهم لهوانهم عندي وإنما لأخلصهم من السيئات والذنوب والمعاصي، حتى إذا كانت عندهم سيئة واحدة ابتليتهم حتى أغسلها عنهم فألاقيهم كما ولدتهم أمهاتهم، فاليوم لا أنصب لهم ميزانا ولا أبسط لهم صراطا، فاليوم أوفيهم أجورهم بالجنة وما صبروا▬.

ويتأكد ذلك استنادا على ما جاء به القرآن الكريم حيث قال رب العزة تبارك وتعالى: {إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ} [الزمر: ١٠]، {إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١١﴾} [هود: ١١]، {وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾} [فصلت: ٣٥].

وأما الأحاديث النبوية الشريفة: ♂يبتلى المرء على قدر دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في ابتلائه▬.

♂وترى أشد الناس بلاءً هم الأنبياء فالصالحين فالأمثل فالأمثل—.

♂إذا أحب الله عبدا ابتلاه، فإن صبر اصطفاه، فإن شكر اجتباه—.

(الابتلاء... والأنبياء):

١- ابتلاء سيدنا آدم عليه السلام وهو أول ابتلاء من الله عز وجل بأن أمره هو وحواء والشيطان بالهبوط إلى الأرض لعصيانهم أمر الله فالشيطان ضحك على حواء وجعلها تنضم معه لإغواء آدم فأكل من التفاحة المعلقة على الشجرة التي حرمها عليه الله وحذره منها ففيها حكمة لا يعلمها إلا الله كما سبق الإشارة في هذا الخصوص إلا أن آدم سمع كلام إبليس وصدقه في رواية الشجرة التي فيها ثمرة الخلد فأكلها فخرج من نعيم الجنة وهبط إلى الأرض ومعه حواء ليواجها الشقاء والهموم والأعباء وشدائد الحياة على الأرض وكذلك طرد الله إبليس من نعيم الجنة عقابا له لعصيانه أمر الله وكبريائه وغروره بعدم السجود لآدم وحسده وحقده عليه، فأول ابتلاء كان لآدم وحواء، وأول عقاب كان للشيطان.. فأما خلق حواء فهو قضاء من الله، وأما من أين تخلق وفي أي بقعة من الأرض تهبط، وكم يكون عمرها، وكيف يكون شكلها وصورتها فإن تلك المفردات هي القدر...

فلما هبط آدم إلى الأرض اعتذر وتاب وأناب إلى الله فتاب عليه الله واصطفاه... فهبوط آدم وحواء إلى الأرض ليعلمنا الله أن من يتبع

خطوات الشيطان يكون مصيره الغضب من الله عز وجل وفقد نعيم العيش والحياة ليواجه الشقاء والمعاناة، وأما طرد الشيطان من الجنة هو عقاب وليس ابتلاء فلن يدخلها مرة أخرى ومأواه النار وبئس المصير...

وقال رب العزة تبارك وتعالى في كتابه العزيز:{إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾} [آل عمران: ٣٣]. فآدم هو نبي الله ورسوله ومصطفاه، وهو الذي شكله بيده ونفخ فيه من روحه... وهو هكذا في علم الله المسبق وكتبه في أم الكتاب، ولكن الله قدر عليه أن يمر بهذه المراحل أولا حتى يتهيأ ليكون أول نبي مرسل على الأرض، فالقضاء حكم وأمر إلهي وأن القدر هو تفصيلات القضاء. أين؟ ومتى؟ وكيف... إلخ.

فابتلاء آدم بحواء بسبب سوء بعض تصرفاتها وأفكارها... وحواء لها جوانب حسنه وعظيمة وكثيرة، وجعلها الله لآدم سكنا ورحمة، وأن آدم بدون حواء ما خرجت هذه البشرية إلى الحياة الدنيا، وعمرت الأرض بحركة الحياة... فالدنيا أولها وأخرها، وخيرها وشرها إنما هي ابتلاءات واختبارات وامتحانات للإنسان وصدق رب العرش العظيم في كتابه العزيز:{وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗ} [الأنبياء: ٣٥]، فخلق حواء من ضلع آدم الأيسر إنما سببه لوضع الأحكام الفقهية والشرعية من عند الله عز وجل لأجل إنجاب الذرية، والطاعة، والقيادة، ونصاب الميراث،

وسكنا ومودة ورحمه بين آدم وحواء... وفي ذات الوقت والحال فإن حواء تجمع بين الصفات الحسنه والصفات السيئة، فيصبر آدم على الصفات السيئة وأعظم هذه الصفات سوءًا: يتمنعن وهن الراغبات، ويحلفن وهن الكاذبات، وينكرن العشير.

وكذلك يحمد الله آدم ويشكره على صفات حواء الطيبة... فالمرأة نصف المجتمع ولا ننكر ذلك... والمرأة تتفوق أحيانا على الرجل في بعض الأمور، فهي تعمل وتقود وتدبر ونحن لا ننكر ذلك.. والمرأة صالحة في كثير من الأحيان وفي أمور عدة ونحن لا ننكر ذلك.. والمرأة جاهدت في سبيل الله في عصر الإسلام الأول، وشاركت الرجل في الأعمال الدنيوية وما زالت تعطى وتشارك الرجل ونحن لا ننكر ذلك أو نجحده.

٢ - ابتلاء سيدنا نوح عليه السلام بابنه الذي خرج عن طاعته ولم يستجب لرجائه.

وذلك لما صنع نوح السفينة التي علمها له الأمين جبريل... وقال له يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء.. قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله، وستكون مع المغرقين... فلما دعا نوح ربه لينجى ابنه، قال له رب العزة تبارك وتعالى:{إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ} [هود: ٤٦]... وأنزل الله الماء

من كل جانب فسارت السفينة وأبحرت ونجا نوح ومن معه من المؤمنين، وانتقم الله من القوم الكافرين ومعه ابن نوح وكانوا من المغرقين.

٣- ابتلاء سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ لما اجتمع أهل الكفر والشرك على أن يلقوا إبراهيم عليه السلام في النار، وقد أعدوا وقودها في ثلاثة أشهر، فلما أوقدوا النار كانت واديا من النار، فأمرها رب العزة تبارك وتعالى وقال لها:{يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ } [الأنبياء: ٦٩]، فلم تصبه بحروق وإنما أحرقت وثاقه من الحبال الذي لفوه على يديه وقدميه... وأيضا ابتلاء آخر لما رأى في منامه أنه يذبح ولده إسماعيل وأن رؤية الأنبياء حق وصدق فآمن وصبر واستعد لتنفيذ أمر الله واستسلم ابنه إسماعيل وأم إسماعيل لأمر الله وحكمه، وجاهدوا الشيطان ومكره، فنجا الله إسماعيل وكشف الغمة عن إبراهيم وأمره بأن يفديه بكبش فافتداه إبراهيم بذبح عظيم.

٣- ابتلاء سيدنا أيوب عليه السلام؛ لما مرض أيوب مرضا شديدا لمدة ثماني عشر عاما، فضاعت صحته، وفقد ماله وابنه، ورغم ذلك حمد الله وصبر... فلما ضاقت به ظروف الحال والمال وسعت امرأته في رعايته، اشتكا إلى الله ولم يشكو منه لخلقه وقال:{مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ } [الأنبياء: ٨٣]،

فاســـتجاب لـه رب العزة وأمره بأن يضـــرب الأرض برجله، فأخرجت مياه طهورا، فاخذ يغتســـل منها فتداوى جلده وشـــفى من الخارج، ثم اخذ يشرب منها فتداوى بها وشفى من الداخل.

٤- ابتلاء ســيدنا يونس عليه الســلام؛ لما خرج يونس من قريته مغاضـبا ولم يستطع الصـبر في تبليغ الدعوة إلى الله مع قومه بسبب عنادهم وكفرهم ولم يســتمع إلى أمر الله بالبقاء بين أظهرهم، وركب السفينة مع قوم مسافرين.

وفي أثنـاء الرحلـة اشـــتددت الرياح وعلت الأمواج وهاج البحر، وتعرضـــت الســـفينة للغرق فأقاموا قرعه لتحديد من يقع عليه الدور فيلقونه في البحر حتى يخف وزن الحمولة وتتوازن الســفينة، فوقعت القرعة على يونس فالقوه في البحر فابتلعه الحوت، وحينئذ تذكر أنه أخطأ مع الله لمغادرته القرية وعدم صبره على قومه في تبليغ الدعوة إلى الله، فأخذ يســبح في بطن الحوت المظلم... وفي أعماق البحار... وفي الليلة المظلمة... أخذ يســبح ويقول:{لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ } [الأنبياء: ٨٧]، فاغفر لي " فســـمع الله توبته وإنابته فأمر الحوت أن يلقيه على الشاطئ، وأعد له شجرة من يقطين وهى شــجرة القرع العســل تحميه بورقها الكبير وتظله من الشــمس ويأكل منها وتغذيه.

٥- ابتلاء يوسـف عليه السـلام؛ لما تآمر عليه إخوته لشـدة حب أبيهم له فألقوه في البئر ليتخلصوا منه، وأنجاه الله وأرسل إليه السيارة ليلقوا بدلوهم في البئر بحثا عن الماء فتعلق به يوسـف، وباعوه بيع الرق في السـوق، وهذا هو قدر الله... واشـتراه العزيز ملك مصـر وراودته عن نفسها امرأة العزيز وراوغته بمفاتنها فحماه الله منها فلم يفعل معها السـوء ولا الفحشـاء، فانتقمت منه واتهمته لدى زوجها وقالت له: إن يوسف أراد النيل منها فسجنه العزيز حتى برأه الله بعد ذلك، وشهدت امرأة العزيز على نفسها بأنها كذبت في أمر يوسف لما خرج من السـجن ليفسـر رؤية الملك التي رأى فيها أن سـبع بقرات سـمان تأكلهن سـبع بقرات عجاف، فقال يوسـف من تعليم الله له بأن البلاد سـوف تتعرض لمجاعة لمدة سـبع سـنوات، وأنه يجب عمل الحيطة والحذر والاسـتعداد لمواجهة هذه المجاعة القادمة بتخزين حبوب القمح من ناتج السـنوات السـبع العظيمة، حتى إذا ما جاءت المجاعة وجد ما يكفى لسد حاجات الناس.

.. وعين يوسـف وزيرا على خزائن مصـر وتموينها، ووزع المؤن على من أصـابته المجاعة من داخل البلاد أو من خارجها، وأعطى لإخوته منها وأخبروا أبوه على ما فعلوه معه فرفع الله عنه الحزن ورد عليه بصره بإلقاء قميص يوسف على وجهه.

٦- ابتلاء موســـى عليه السـلام: لما ولدته أمه خافت عليه من فرعون أن يقتله فأوحى الله إليها أن تلقيه في اليم (البحر) فوضـعته بلفافة في قفص من البوص والخوص.

فلما جرفه تيار الماء وقع في أيدي جنود فرعون، فأخذوه إلى الفرعون، فرأته امرأة الفرعون جميلا فقالت: لا تقتلوه واتركوه لنا، لعلنا نجد فيه خيرا ونفعا... فأخذوا يبحثون عن مرضـعة لموسـى، فذهبت أخته إلى امرأة فرعون وقالت: هل أدلكما على من تكفله بالرضـاعة؟ قالت: بلى. فجاءت بأمها لترضـعه على عينها... وتربى موسى في قصر الفرعون... وتطورت مراحل عمره بالدعوة إلى الله ومجاهدا ضد فرعون وقومه، فلما كبر ونضج جاهد بالدعوة وخرج بعيدا، ورأى رجلان يتقاتلان هذا من شـيعته وهذا من عدوه، فلما رآهما استغاث الذي هو من شيعته، فوكز موسى الذي يقاتله فمات عن دون قصد وعمد، وإنما هي قوة موسى البدنية التي وهبها له الله، فما كان من موسـى إلا أن فر هاربا وخائفا من أن يتتبعه أهل القتيل، وكانت الحكمة الإلهية التي لا يعلمها أحد إلا هو السـميع العليم بأن يوقع جريمة القتل حتى يلتقي موسى بابنتي سيدنا شعيب وهو رجل كبير في السـن، فرآهن موسـى ينتظرن حتى يفرغ الناس من استحقاقهم من الماء وسقيانهم، فأخذ موسى منهن الوعاء وأفرغ فيها الماء من البئر وانصرفا ثم حكيا لأبيهما القصـة، فعرض أبيهما عليه الزواج من إحداهن... إلى آخر القصة.

فابتلاء موســـى في طفولته وفي قتله نفســـا بغير حق، وكان قتله خطأً وبدون قصد أو عمدًا أو سبق إصرار وترصد، إنما هو نوع من الابتلاء... فـالأنبيـاء لا يقتلون النفس التي حرمهـا عليهم الله وطبقـا لتشريعات الله في الأرض، وكذلك ابتلاءات سيدنا عيسى عليه السلام وهي كثيرة وأعظمها اضـــطهاد اليهود له ومحاربته والتخطيط لقتله حتى رفعه الله إليه لينجيه منهم.

٧- ابتلاء رســـول الإســـلام محمـد بن عبـد الله خـاتم الأنبيـاء والمرسلين..

لقد كان الحبيب المحبوب والصـــادق المصـــدوق الأمين، عاشــق الإســـلام ومن المســـلمين معشـــوق أعظم الأنبياء ابتلاء، وأشـــدهم اختبارا، وأقواهم كرما، وأعلاهم صبرا، وأكثرهم حلما، ولد يتيما فلم ير أبيه، وتوفيت أمه وهو في عمر الســـت ســـنين، وتربى عند جده عبد المطلب، ولمـا مـات جده أكمل عمـه أبو طـالب رعايته... وأحبه عمه حبا جما، وكان له عونا وسـندا ضـد كفار ومشـركي قريش، فقد كان أبو طالب صاحب هيبة وشخصية قوية ومكانة اجتماعية، وبرغم ذلك وكل هذه الصـــفات الطيبة أنه لم يســـتجب لرجاء الرســـول ◘ ودعوته في الدخول إلى الدين الجديد والنطق بالشهادتين لا اله إلا الله محمد رســـول الله ولكنه في ذلك الوقت لم يمنع الرســـول من تبليغ الدعوة إلى الناس، وقال له؛ يا بن أخي قل ما شئت وافعل ما شئت " فكان ذلك نوعا من الابتلاءات التي واجهت الرسول ◘،

ابتلاء شبيه بابتلاء سيدنا إبراهيم عليه السلام في كفر وشرك أبيه آزر، وابتلاء سيدنا نوح في ابنه، ورفضه لركوب السفينة معه ومع القوم المؤمنين، وفضل البقاء مع القوم الظالمين فغرق معهم.

فابتلاء نوح في ابنه قياس مع الفارق في الظروف التي أحاطت بنوح وابنه وبين الظروف التي أحاطت بأبي طالب والرسول وذلك فإن شفاعة المصطفى ◘ لعمه أبو طالب يوم القيامة بتخفيف الحساب وقال لعمه أبو طالب وهو على فراش الموت استغفر الله ربى إنه كان غفارا، وعمل عليه الصلاة والسلام برعي الغنم في سن ثماني أعوام، ثم عمل بالتجارة مع عمه أبي طالب في سن الاثني عشر عاما حتى تزوج السيدة خديجة وهو في سن خمسه وعشرين عاما وكانت خديجة في سن الأربعين وأنجب منها كل أولاده البنات والذكور عدا إبراهيم فكان من مارية القبطية المصرية التي أهداها له المقوقس ملك مصر، ومات جميع أبنائه الذكور وهم في سن الطفولة أبو القاسم وعبد الله وإبراهيم، وهذا ابتلاء من الله لحكمة إلهية، فالرسول هو خاتم الأنبياء والمرسلين ومن ثم أراد الله أن يقطع سلسلة النسب من صلبه في الذكور، حتى يكون التوحيد لله، والعبودية الخالصة لله وحده، والله أعلى وأعلم.

نزل عليه الوحي الأمين جبريل بالرسالة وهو في سن الأربعين حال تعبده في غار حراء، وتعرض للسحر على يد لبيد بن الأعصم اليهودي.

حاصـــره الكفار المشـــركون من قريش اجتماعيا، فامتنعوا عن الزواج من اتباع محمد، وحاربوه اقتصـــاديا، فمنعوا عنه دخول الحبوب والغذاء حتى أكلوا أوراق الشــجر لمدة ٣ سـنوات، ثم توجه إلى الطائف لعله يجد عند أهلها النصرة والمنعة والقوة والمؤازرة في تبليغ الدعوة ضد هؤلاء الكفرة والمشركين من قريش، إلا أنهم خذلوه وعاملوه أســوأ معاملة، وســلطوا عليه الصـــبيان والغلمان ليقذفوه بالحجارة حتى دميت قدماه الشـــريفتان وجرح وجهه المصـــباح الوضـــاء، ولم يكن معه أحد ســوى زيد ابن حارثة فأخذ يمنع عنه ويضمه إلى صدره ليحميه منهم، وهذا هو القضاء والقدر من الله عز وجل ليكون محمد ◘ أحب خلق الله إلى الله.. وخليله ومصـــطفاه... وسيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر.

وتوفت زوجته السـيدة خديجة ومن بعدها بحوالى شـهر وخمسـة أيام توفى عمه أبو طالب وذلك في عام واحد وســمي هذا العام بعام الحزن عند الرسول ◘، وحزن الرسول وأحس بالانكسار لفراق من كانا يساندانه في الدعوة وتبليغها، ومواجهة قسوة الحياة الدنيا والعيش فيها.. وعلم بحاله علام الغيوب عما أصـــابه من عمق الجراح في نفسه فاستضافه رب العزة تبارك وتعالى عنده في السماوات العلا وعلى بساط الأنس والنور في ليلة واحدة اسمها الإسراء والمعراج ليخفف عنه ما أصابه وليطمئن قلبه وتقوى عزيمته ويتزود بالشحنة الإيمانية من المركزية الإلهية.

وكلمه ربه تبارك وتعالى بالترحاب أولا، ثم أمره بالصلاة خمس مرات في اليوم بعد أن كانت خمسين... وقال ابن عباس ☻ أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال:♂**رأيت ربى تبارك وتعالى.. رأيته نورا**▬.. ثم هاجر الرسول من مكة إلى المدينة بأمر من الله عن طريق الوحي الأمين جبريل، ولم تكن الهجرة خوفا أو جبنا أو خشية من كفار ومشركي قريش، وترك كثيرا من أهله وأحبابه وأصحابه، وصعد فوق جبل أحد يودع مكة وقال:♂**والله يا مكة لأنك أحب البلاد إلى الله وأحب البلاد إلى قلبي، ولولا إن أهلك أخرجوني منك ما خرجت أبدا**▬.

فالخروج من مكة والهجرة إلى المدينة بأمر من الله وأما سبب الخروج هم أهل مكة من الكفرة والمشركين.. ألم يكن في كل هذه الأحداث والوقائع عظمة الابتلاءات وقمة الاختبارات وأقوى الامتحانات التي لن يقدر عليها بشر سوى حبيب الرحمن وحده فاستحق من الله أن يضم اسمه إلى جوار اسمه تشريفًا لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وهاجر الرسول إلى المدينة فتلقى من أهلها أحسن الاستقبال والتهليل، وفيها بدا تأسيس الدولة الإسلامية... وقبل رحيله عن الدنيا ابتلاه الله بمرض الموت أربعين يوما بالحمى وكانوا يأتون له بالماء بسبعة قرب من سبع آبار يوميا ليطفئوا نار الحمى.

(الصبر على الابتلاء):

عن أبي إمامه ☺ أن النبي ◘ قال في حديث شـريف: ♂**يقول الله سبحانه وتعالى؛ ابن آدم إن صبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى، لم أرض لك ثوابا دون الجنة▬**.

فالصـبر هو الرضـا بالقضـاء والقدر، والإيمان به خيره وشـره.. حلوه ومره؛ لأن القضـاء هو حكم الله وأمره، وأما القدر فهو تفصـيل القضــاء. أين؟ متى؟ كيف؟... إلخ... فعجبا لأمر المؤمن الذي يجزع ويسخط عند وقوع البلاء.. وقال النبي ◘ في حديثه بصحيح البخاري ومسلم: ♂**ما من مصـيبة تصـيب المسـلم إلا وكانت كفارة له حتى الشوكة يشـاكها▬** وعن أبي يحي صـهيب بن سـنان عن رسـول الله ◘ أنه قـال: ♂**عجبـا لأمر المؤمن ، إن أمره كله له خير وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصـابته السرـاء شـكر فكان خيرًا له، وان أصـابته الضرـاء صبر فكان خيرًا له▬** (رواه مسلم).

... ومن ذلك الحديث يبين أن كل ابتلاء مادي أو معنوي إنما هو تكفير ذنوب وتطهير عيوب، ومن ثم ترتفع الدرجات لمن وقع عليه البلاء... فهذه الابتلاءات منَّة من الله ورحمة لعباده، ولا يعلم بهذه النعم إلا المؤمن... فمن أحبه الله عز وجل ابتلاه... وأن من بين الابتلاءات والاختبارات التي تواجه الإنسـان في حياته الدنيا خمس أشياء أخبرنا بها الرسول عليه الصلاة والسلام

فقال: ♂المؤمن بين خمس شدائد؛ مؤمن يحسده، ومنافق يبغضه، وكافر يقتله، ونفس تنازعه، وشيطان يضله ويغويه▬.

فإن جاهد الإنسان نفسه وصبر على المكاره، وتحمل الخمس شدائد فما له أجر سوى الجنة... ويقول المصطفى العدنان ليس للصبر جزاء سوى الجنة.. فمن صدق مع الله وآمن بالقضاء والقدر وصبر عليه وارتضى به أحبه الله.. وقد أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: ♂أني إذا أحببت عبدا ابتليته ببلاء لا تقوم لها الجبال لأنظر كيف صدقه، فإن وجدته صابرا اتخذته وليا حبيبا، وإن وجدته جذوعا يشكوني إلى خلقي خذلته ولا أبالي▬.

ويقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز: { وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧} [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

وبشرى الصابرين في هذه الآية بأن الله أعد لهم الأجر والثواب والرحمة والمغفرة من الذنوب والمعاصي، وأن الجنة هي مأواهم في الآخرة.

ويقول رب العزة تبارك وتعالى في كتابه العزيز:{مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾} [الحديد: ٢٢ - ٢٣].

فإن لله في خلقه شؤون، كل يوم هو في شأن، يرفع من يشاء ويخفض من يشاء، ويغنى من يشاء ويفقر من يشاء، ويمرض من يشاء ويشفى من يشاء، ويرضى من يشاء ويخذل من يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء... فلا نأمن الدهر بدوام السعادة والفرح والافتخار، ولا نستسلم للحزن والهم والغم، فإن بعد العسر يسرا، وإن بعد ظلام الليل يأتي إشراق الصباح... فعلينا بالشكر.

والحمد لله على السراء، وواجب الرضا بالقضاء، وعزيمة الصبر على ما حكم الله به وأمر بابتلاء.

(الابتلاء يكشف عن الصديق والعدو):

إذا ما وقع الإنسان في مأزق وابتلاء ومحنه شديدة بقضاء الله وقدره كمرض ليس له دخل فيه، أو تهمه كاذبة ظالمة من أهل الفساد والسوء ضد بريء وشريف يقف مع الحق والعدل وإنصاف المظلوم ولا يقبل الحرام بإلباس الباطل ثوب الحق أو إلباس الحق ثوب الباطل، ولا يرفض طلب مساعدة أحد من أجل الحصول على حقه المهضوم ولا يخشى في الحق لومه لائم...

أو يخســـر رجل أمواله في البورصـــة أو كســـاد في تجارته أو توقف مشـــروعاته، أو موت كبير أســـرة أو عميد عائلة، أو فشـــل مشروع زواج، أو وقوع حادث مروع... إلخ.

وهنا عندما تقع المصـــيبة ينكشـــف العدو من الصـــديق، ومعدن الصـــديق الوفي والمنافق الغبي، والفاسـق الملتوي، والعدو المختفي، والحاقد الثرثري، والظالم المفترى... فإذا ما وقعت المصيبة يتكشف أيضا معيار الإسلام والإيمان، والأخلاق السامية، والسلوك الإنسانية، وقد قال الرســـول عليه الصـــلاة والســـلام عن ذلك في صـــحيح البخاري: ♂**لا تظهر الشماتة لأخيك، فيعافيه الله ويبتليك**▬.

أمـا الانتهازيون الذين ينتهزون فرصـــة وقوع الابتلاء بالمرض أو الضـعف أو الاتهام الباطل أو غير ذلك فذلك هو الخسـة وضـعف الإســـلام والإيمـان عنـدهم، وخلو الأخلاق والقيم والمبـادئ من طبـاعهم.. فـالانتهازي والاســـتغلالي لابتلاء أخيه المســـلم من أجل تحقيق شيء له هو في الأصل حرام عليه شرعا وقانونا.

فالانتهازي والاسـتغلالي يكشــف عن معدنه الرديء وأنه متعلق بـالدنيا ولا علاقة له بالدين، وأحب الدنيا ونســـى الآخرة، وتمســـك بالحياة وغفل عن الموت... وارتكب المعصــية والذنوب ونســـى يوم الحســـاب.. فـالواجب علينـا جميعـا، بـل ويقتضـــي أن نترك فعل المؤامرات واتهام الناس بالباطل واجتناب الظن الســيئ والشـــائعات المغرضة التي تهدم البيوت وتؤذى الأسر والعائلات...

فإن بعد وقوع القضـــاء والقدر الذي أراده الله فإنه يكشــف الغمة بعد فترة من الزمن وفي وقت معلوم يحدده رب الغيب والعلوم فتظهر الحقيقة ودليل المتهم بالبراءة، أو يشفى العليل من أمراضـه، أو تعود عجلة النشـــاط بدورانها وتتحســن الأحوال في التجارة والبورصـــة والمشاريع، أو إصلاح الحال بالزواج الأفضل عن سابقه... إلخ.

وهكذا تتغير وتتعدل الأحوال على غير ما يتمناه العدو أو الحاسد أو الحاقد أو الغلاوى أو مريض القلب والنفس، فيكون نفســه ســوءا، فلا يستطع أن يحذف من شريط الابتلاءات لقطات التلفظ بالشماتة... وأما الصـــديق المســلم المؤمن الوفي فإنه يقف بجوارك ويســـاندك ويعينك ويؤازرك على مواجهة الابتلاء والصبر عليه.

(الحسد... قضاء وقدر):

عن عبد الله بن مسعود ☺ قال: قال رسول الله ◘ :♂**لا حسد إلا في اثنتين؛ رجل آتاه الله مالا فهو ينفقه أناء الليل وأناء النهار، ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار▬** رواه البخاري ومسلم بسند صحيح.

والمعنى أنه يوجد حسـد محمود وهو ما يسـمى بالغبطة، وهو أن الرجل المســلم المؤمن يتمنى أن يكون في مثل عمل الرجل الصـــالح المجاهد في سبيل الله ".

إنه يتمنى مســـاواته ولا يتمنى زوال هذه النعمة عنه ولا من بين يديه، ولا يتمنى الزوال. أما ما يعرف بالحســد المذموم؛ أي بالحســد المكروه والمحرم شــرعا؛ هو تمني زوال النعمة عن صــاحبها، وأن الحسد لا يسرى في حق المرء إلا بعد موافقة الله عز وجل، فان أجاز الله الحســد وقع الابتلاء لحكمة هو يعلمها، فقد يكون بســبب كبرياء المحسـود وعجبه بنفســه، أو تعاظمه على الخلق أو بسـبب بخله على أهل بيته والمســاكين وعدم إنفاقه في ســبيل الله مما يتضــرر ويتأذى منه المحتاج أو الضـعيف أو المسكين أو صـاحب الحاجة، فينظر إلى ذلك الرجل القادر والبخيل والمتكبر نظرة حقد وحسـد، لأنه لا يعطى ولا يعطف على الفقراء أو أن يكون المحسود رجلا صالحا بسبب أنه يكود قد، أخطأ في حق مسكين أو ذوى قربى دون قصد متعمد فينظر إليه بالحقد والحسد فيتقبل الله ذلك فيسرى الحسد في حقه ليطهره الله من ذلك الذنب، ويلتفت المحســـود إلى ذلك الخطأ فيســـرع بتغيير مســاره.. إلخ.. فلا يجوز للمسلم أو المؤمن أن يحسـد أخاه على النعم بالتمني بزوالها عنه ومن بين يديه دون أن يكون عنده حاجه، أو سأله ولم يعطيه أو طالبه بحاجة فتكبر عليه، ولكن يحق للإنسـان أن يحسد الرجل الصالح (الغبطة).

(أحكام القضاة... والابتلاء):

إن رجال القضـــاء والنيابات العامة وكافة جهات التحقيق يكونون في معية الله وحفظه وإلهامه لهم عند صـــدور الحكم أو اتخاذ القرار، لأنهم خلفاء الله في الأرض من أجل الحق، ويقول رب العزة تبارك وتعالى في كتابه العزيز لنبيه داود:{ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾} [ص: ٢٦]، وكان داود نبيًا وملكًا يحكم قومه.

كما أن الله اســـمه الحكم العدل واســـمه الحق فهذه أســـماء الله وصـفاته.. كما أن العدل أساس الملك.. فإن الاستقرار والتوازن في جميع مناصب الحياة أساسه العدل، حتى الجنة والنار تم تأسيسها من قبل الرحمن على أســـاس العدل... ولخطورة وأهمية نتائج الأحكام القضــائية بعد تنفيذها والآثار المترتبة عليها ماديا ومعنويا، وأســريا وعائليا، واجتماعيا وتاريخيا، ويعلوا ذلك كله ما يترتب على هذه الأحكام من الناحية الدينية، فالظلم يصـنعه الظالم، والظالم لا يخشـى الله ولا يتقيه، ومن ثم فإن حسابه عند الله عسير.

ومن هذا المدخل فإن الله ملهم القضـــاة في أحكامهم أما إذا ســقط حكم وجاء مخالفا للحقيقة والواقع، وقد جاء غير منصـــفا، دون أن تكون المحكمة أو النيابة العامة في حكمها أو قرارها قاصـــدة متعمدة في ذلك فإنه يكون القضـــاء والقدر من عند الله عز وجل لحكمة لا يعلمها أحد إلا ه

و، وبنـاء عليـه فـإن ذلـك الحكم يكون قـد خرج عن معيـة الله ورعايته وإلهامه ولا مسـئوليه على القضــاة أو النيابة العامة أمام الله يوم الحسـاب لأنهم راعوا حق الله وخشـوا عقابه بأن تحروا الدقة في بحث أركان القضـية أو الاتهام، وقالوا كلمتهم.. وقد ألهم الله المشـرع بـالقوانين بـأن جعـل المحـاكم درجـات وأنواع حتى يتمكن التظلم من الأحكام الصادرة من محاكم أول درجة بالاستئناف ثم بعد ذلك محكمة النقض، وأمـا قرار النيـابـة العـامـة فـالهم الله المشـــرع القـانوني بـأن أوضـــح درجات التظلم وخطواته أمام المحامى العام والمحامى العام الأول والنـائب العام حتى تســـتوفى العدالة جميع الطرق والأبواب.. ومن هنا ومن خلال هذه السطور النورانية الربانية لا أجد حرجا بأن أوجه الشـــكر لرجال القضـــاء والنيابات الذين يخشـــون الله ويخافون عذابـه يوم الحســـاب؛ لأنهم رمز العدالـة وكلمـة الحق وإنصـــاف المظلوم.

ويقول المصـــطفى ◘ في صـــحيح البخاري:♂**قاضـيان في النار، وقاضي في الجنة**ـــ قاضـى يحكم وهو جاهل وقاضـى يحكم وهو يعرف الحق ويحيد عنـه، أمـا القـاضـــي في الجنـة هو الـذي يحكم بـأمر الله والتمسـك بالحق والعدل والصـدق والخشـية من الله ويتقيه اسـتعدادا ليوم الحســاب وأنا أوجه إليهم الشــكر والتقدير لأنهم لا يخشــون في الحق لومة لائم فهم يسألون الناس في الدنيا ويسألون عنهم يوم القيامة

وهم لا يظلمون أنهم لا يحكمون إلا بما أمر الله به ورسوله... فأدواتهم العقل والضمير وكتاب الله وسنته... ورايتهم الحق والعدل.. وشيمتهم الرحمة فوق القانون بشروط الرحمة... إنهم يعلمون تماما بأنهم أصحاب تكليف ورسالة ومسئولية سماوية قبل أن تكون مهنه أو وظيفة دنيوية. نعتز بالقضاء والنيابات دون نفاق أو رياء وليس لنا مصلحه في ذلك، وإنما الواجب الأخلاقي، والتوجيه الرباني جعل من ذلك تذكرة لتظل راية الحق والعدل مرفوعة وراية الظلم دانية، وأما القاضيان في النار، فرجل قضى على جهل والآخر علم بالحق ولكنه قضى على خلافه.

(القضاء والقدر بأسباب... والقضاء والقدر بدون أسباب):

إذا سقطت طائرة بسبب عطل فني ومات ركابها أو بعض منهم، أو نجاة جميع الركاب لنزولها الاضطراري بالمطار وقد أحاطها الفنيون ورجال الإطفاء والإنقاذ ولكن الركاب أصيبوا بالذعر والصدمة النفسية والعصبية، فهذا هو قضاء الله وقدره لعلمه المسبق وإثباته في الكتاب الأزلي.. فالقضاء والقدر ابتلاء مادي ومعنوي من الله عز وجل... وإذا غرقت سفينة بركابها بسبب عطل فني أو الأمواج العاتية أو شدة الرياح فذلك هو قضاء الله وقدره.. ويقول رب العزة تبارك وتعالى:{ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ} [النساء: ٧٨]،

وهذا ما حدث بالنسبة إلى الرئيس الراحل أنور السادات الذي استشهد أثناء الاحتفال بعيد انتصار القوات المسلحة على القوات الإسرائيلية في أكتوبر ١٩٧٣ وتحرير الأرض وكان وسط الحرس الجمهوري وأمن الدولة والجيش ولكنه أمر الله وقضاؤه وقدره... فتعددت الأسباب والموت واحد.. فالموت قضاء وقدر قضاء بانتهاء الأجل في زمن معلوم عند الله، وأما الأسباب المتعددة للموت فهو القدر، أي التفاصيل والآثار، وما يترتب عليه خلال الموت وأثناء الموت وبعد الموت، فأحيانا تكون أسباب الموت ترجع إلى فعل شخصي أو جماعة من الأشخاص، ولم يتدخل الله سبحانه وتعالى في منع هذه الأسباب حتى يتحقق الموت في توقيته الذي حدده في الكتاب الأزلي.

إذن فالموت قضاء وقدر أصلا، وأما الأسباب ربما تعود لفعل البشر وربما تكون لأسباب إلهية تخرج عن تدخل مخلوق، لأن الله عز وجل رحمن رحيم ولا يأمر ملائكته أو خلقًا من خلقه بتشغيل أو إعمال إيقاع القتل والضرر والأذى لعباده في الأرض دون أسباب، اللهم إذا كان ذلك لحكمة هو يعلمها ونحن لا نعلمها لأنه يعلم أنه خير، وفي جرائم القتل في البشر فإنه لم يتدخل في منع ارتكاب الجريمة لأن توقيت الجريمة يتفق مع توقيت وميعاد الأجل الذي حدده الله للنفس وأما إذا وقف إنسان على رصيف الطريق فصدمته

سـيارة مسـرعة وشـاردة وطائشـة وقد تركت الشـارع والطريق الذي تسـير عليه وتصـعد للرصـيف لتقتل هذا الإنسـان الذى كان في مكان آمن فذلك قضـــاء وقدر من ابتدائها وانتهاءها لأنه لم يقع القتل بفعل متعمد... وإما إذا ركب شخص سيارته وهو مخمور أو تعاطى مخدرات وارتكب حادث تصـادم فأصـاب أحد الناس بالقتل أو العجز أو الشـــلل أو عاهة مســـتديمة، وكذلك إذا أدمن شـــخص الخمر أو المخدرات حتى أصـــيب بمرض فيروس الكبد أو الإلتهاب الرئوي الحاد فيكون ذلك المرض قضـــاء وقدر من الله وســـببه خطيئة هذا الإنسـان المبتلى... فالقضـاء هو وقوع المرض، والقدر هو مفردات القضـاء حجمه وزمانه ومكانه؟ وهل سـيشـفى أم سـيموت؟ ومتى؟ وكيف؟ ومراد الله عز وجل من الابتلاءات هو غســل الذنوب، فلا يجوز لمبتلي وهو في محنة شـــديدة أن يتخلص من حياته بالانتحار برغبته وإرادته الحرة لأنه لم يسـتطع الصـبر على ابتلائه، فإن فعل ذلك لا يعد قضـــاء وقدر، مثله في ذلك مثل قزمان، الرجل الذي كان يحارب مع رسـول الله ◘ بقوة وشـجاعة فأخبروا الرسـول عنه فقال لهم النبي الملهم بأن قزمان هذا في النار.. فاندهش الصـــحابة لقول رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى أصيب قزمان برمح في صدره من أحد المشـركين ولم يسـتطع الصـبر على ذلك الجرح وخشـي أن يقول الناس عنه: أنه منهزم وجبان فوضع مقبض سيفه على الأرض

وســنه إلى أعلى وجعله يدخل من أســفل ذقنه حتى نفذ من أعلى رأســه فمات، وأخبروا الرســول بموت قزمان فقال لهم الرســول ◘ :♂**ألم اقل لكم أن قزمان هذا في النار رغم شــجاعته▬** ، لقد مات قزمان منتحرا غير راضى بقضاء الله وقدره فمات كافرا.

وأما إذا أجرى المريض عمليه جراحية وقد نجحت علميا ولم تقع بها أخطاء مهنية ولكنه توفى بعد إجرائها فإن ذلك هو قضـــــاء وقدر الله ابتداء وانتهاء ليذكرنا الله عز وجل بذاته العلية ويذكرنا بالموت، وهذا نوع من أنواع القضـــاء والقدر بأسـباب وبدون أسـباب فقال في كتــابــه العزيز:{وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ} [لقمـان: ٣٤]، ويقول:{ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ } [الأعراف: ٣٤]، وكذلك القضـــــاء والقدر في الأرزاق حيث قال في كتابه العزيز:{وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا} [لقمان: ٣٤]، وقوله:{ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾} [الذاريات: ٢٢ - ٢٣]، قضـاء بالأسباب، فلا تكون مثقفًا حتى تتعلم، ولا تحصـــل على الرزق إلا بالســعي عليه، ولا تشـــفى من الأمراض إلا بالعلاج فيقول المصطفى العدنان:♂**تداووا يا عباد الله فان من خلق الداء جعل له دواء▬**.

لذا فإن كل ما يأتي ويحدث للإنسان من أمور وتغيرات في حياته اليومية دون دخل له فيها ولا يســتطيع فعلها أو صــنعها أو لا يتمنى حدوثها فإنما ذلك هو قضاء

وقدر من البداية إلى النهاية لحكمة غيبية لا يعلمها أحد سوى الله عز وجل، فالله يريد بصاحب الابتلاء الخير والنجاة من النار عدا العقاب الذي يعاقب به الكافر والمشرك والملحد والظالم بطغيانه وفساده وجبروته وكبريائه وتعاظمه وعجبه بنفسه... وأما إذا كان الإنسان له دخل مباشر في إتيان هذه الأمور والأحداث، أو قام بصنعها بنفسه كمن أعد سكينا ليذبح أخاه الإنسان، أو اشترى مسدسا ليقتل به نفسا بدون وجه حق، فيكون قضاء الله وقدره بعد أن أخذ القاتل بأسباب الجريمة بحريته واختياره وإعداد آلة القتل واختيار الوقت والظروف المحيطة بارتكاب الجريمة، ذلك لعلم الله المسبق بما سيحدث وكتبه في الكتاب الأزلي عنده قبل أن يخلق آدم فتكون جريمة القتل بتوقيتها تتوافق مع ميعاد وحلول أجل القتيل فلم يتدخل الله بمنع وقوعها ويعاقب القاتل ويثيب المقتول، والله رحمن رحيم ولا يقتل الروح غدرا بيديه مخالفا الميعاد الذي حدده، ولم يخلقنا الله ليعذبنا، وإنما ليرحمنا ويتوب علينا ويغفر لنا ويجازينا بالأجر والثواب على الرضا بالقضاء والقدر والصبر عليه.. فلم يخلقنا الله عبثا وإنما خلقنا لنعبده ونحمده ونسبحه ونتدبر ونتفكر في عظمته وقدرته في عظمته وجميع مخلوقاته ثم العمران في الأرض والتناسل والتكاثر في الذرية.

إن وقوع البلاء قضــاءً وقدر من الله سـبحانه وتعالى سـواء أكان بسـبب فعل بشـر أو بدون سـبب تدخل بشـر... فله حق الولاية بمنع وقوع البلاء، ولـه أن يجزه لحكمـة غيبيـة يعلمها هو ونحن لا نعلمها، ولكنـه أخبرنـا بأن الابتلاء هو خير للإنســـان المبتلى، فلا نجزع ولا نضطرب بوقوع البلاء. ونسأل هل هو غضب من الله؟ أم هو رضي من الله؟ فنحن لنـا الظـاهر بـالأحاســـيس والله له الظاهر والباطن معا لأنه السميع البصير، وهو علام الغيوب يعلم خائنة الأعين وما تخفيه الصدور... هو صاحب الأمر والنهى من قبل ومن بعد، وما علينا إلا الرضـــا والطاعة والرضـــا بالقضـــاء والقدر خيره وشـــره... حلوه ومره... فلا يكون لنبي مرســـل، أو ملكا مقربا أن يطلع أو يســـتطيع الوصـول إلى معرفة ملكوت الله وأسـراره وحكمه وأمره وقضـائه إلا بعض منها لمن ارتقى فقد خط لنـا في كتـابـه العزيز وســـنة الحبيب المصـطفى أمورنا وقد تشكلت في الولاء والبراء " الأوامر والنواهي الإلهيـة "... وأعطـانـا العلم بمـا يتنـاســـب مع قدراتنـا العقلية وذكائنا وفهمنا، لأنه الذي خلقنا وهو العليم بضـــعفنا... فاللهم ارحم ضـــعفنا، وتولى أمرنا، واجبر كســـرنا، وانصـــرنا على من ظلمنا، ولا تســـلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا... إنك أنت السميع العليم.

(هل التآمر والتدبير بإيقاع مصيبة ضد الأبرياء قضاء وقدر):

إن السؤال الهام جدا والذي يطرح نفسه على الكافة هو؛

هل التآمر والتدبير والمكر السيئ، والقاء الشائعات الضارة والمؤذية والمغرضة، وإلصاق التهم الباطلة ضد الشرفاء، سواء أكانت هذه التهم صادرة من أفراد أم جماعات، أم بطريقة الشفاهة أو البلاغات الرسمية ضد آحاد الناس بالباطل للنيل والخلاص منهم، فهل يعد هذا العمل الإجرامي قضاء وقدرًا؟ أم هو فعل الشيطان ونفس أمارة بالسوء؟... نقول بفضل الله وعلمه وتوفيقه وإلهامه: إن التآمر بالتدبير والتخطيط بدون وجه حق لإيقاع مسلم أو غير مسلم في مصيبة فإن ذلك عمل الشيطان والنفس الأمارة بالسوء والهوى والطمع في الدنيا وليس من عمل المسلم المؤمن... وعندما تقع المصيبة في تنفيذ خطواتها الأولى فإن الله لا يتدخل في إيقافها بل يجيزها ويوافق على استمرار خطواتها عند حد معين ودرجة معينة، وتوقيت معين، وقد ترك المتآمر المجرم يرتكب الذنب والمعصية حتى تقيد ضده في صفحات كتابه بالسوء، وسواء كان المتآمر فردًا أو اثنين أو أكثر، وتقاس الذنوب لكل منهم بأهمية دوره واشتراكه وحجمه وتأثيره في تنفيذ الجريمة، وأن عدم تدخل الله عز وجل في منع ارتكاب الجريمة فإنما ليعطى للمجني عليه الأجر والثواب إذا رضي بالقضاء والقدر وصبر عليه.

وهنا يكون القضاء والقدر ابتلاء واختبارًا وامتحانًا ثم يتدخل الله عز وجل بنفسه لمنع تنفيذ خطوات أركان الجريمة وإفسادها للنهاية

فيفسد على المتآمر الخطط وأمانيه بإعدام المتآمر ضده أو سجنه أو حبسه..

وقد يكون المتآمر بالموت بوضع سم في الطعام أو الشراب، أو الطعن بسكين تؤدى إلى الوفاة... أو بسرقة أمواله، أو حرق مصنعه، أو التآمر من أجل إبعاده عن منصب أو مركز قيادي بسبب حقد وغل وحسد، أو تصفية حسابات أو الطمع في ذلك الكرسي أو المنصب، فإن القضاء والقدر في كل هذه الصور هو علم الله المسبق بما سيحدث فيترك الله الأمر تحت أمره ليراقب ويعاقب الجناة ويثيب المبتلى المجني عليه، لان القضاء والقدر في مثل هذه الحالات قد وقع بسبب فعل مباشر من الإنسان وليس من الخالق.. فلم تكن مصيبة موت دون انتحار أو حريق دون قصد متعمد أو حادث تصادم بطريق الخطأ حتى نقول في النهاية إنه قضاء وقدر من البداية حتى النهاية فيتدخل الله عز وجل بإرادته وقدرته فيوقف بقية خطوات وأحداث وتطورات الجريمة عند حد معين ويمنع تحقيق النتيجة ويكشف المستور عن الحق والحقيقة.

ومن علامات القضاء والقدر أن الله عز وجل في بداية وقوع المصيبة يوقف تشغيل دائرة الفكر والذكاء لدى الإنسان المبتلى، فلا يستطيع الدفاع عن نفسه ويبرئ نفسه من التهمه في ذلك الوقت وذلك حتى يقع البلاء الذي وافق عليه رب العزة تبارك وتعالى إلى وقت معلوم وخطوات معلومة،

ثم يعيد تشغيل دائرة الفكر والذكاء لدى الإنسان المبتلى بعد إفاقته من الصـــدمة الأولى فيدافع عن نفســـه وتنزل براءة الســـماء فيبرئه القضاء العظيم، أو يشفى الله المجني عليه، أو يكشف السارق وتعود الأموال المســروقة إلى أصــحابها، أو يحصـــل المبتلى المجني عليه على تعويض مالي من الجناة المتآمرين بحرق المصنع أو المتجر.

وبعد... فإن الله عز وجل أمر رسوله بإرساء قواعد السلام على الأرض فقال عليه الصلاة والسلام في صحيح البخاري ومسلم:♂**كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه▬**.

وفي حديث أخر عن الســـلام:♂**أفشــوا الســلام وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلون جنة ربكم بسلام▬**.

وفي حديث صحيح آخر:♂**المسلم من سلم الناس من لسانه ويده▬** وفي البخاري ومســـلم:♂**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه▬** فهذه هي التعاليم الإلهية والتي سنحاسب عليها يوم القيامة.. فما بال المتآمرين أصــحاب التخطيط الســيئ؟!! فما بال المتعلقين بالدنيا وحبها؟!! أين موقعهم من الإعراب من الدين والإنســـانية والأخلاق؟ وما شكل ومنظر المتآمر بعد الشفاء من الابتلاء؟... أقول وبحق من باب الأمانة العلمية والدينية إنه الندم والألم لمن يملك الإحساس... والغفلة والضياع لمن يفقد الإحساس..

. فهم أشر خلق الله، وأسوأ شريحة في المجتمع الآمن.

سـؤال

يسأل أحد المبتلين عن أجر الصبر على الابتلاء والرضا بحكم الله

عز وجل وقال: هل الأجر والثواب يكون للمبتلي وحده الذي أصيب بالقضاء والقدر؟ أم يشمل الأجر من يشاركه الحياة الدنيا؟

والإجابة من عند الله وتوفيقه وإلهامه فنقول: إن حكم القضاء والقدر واقع على الطرفين، ولكن يرتفع أجر المصاب شخصيًا في ذاته بأكثر ممن تأثر من حوله سواء أكان التأثر ماديًا أم معنويًا.. فإذا توفي راعي الأسرة تحملت الزوجة المسئولية من بعد وفاته، وكل من كان له علاقة وطيدة أو علاقة قرابة أو نشاط عمل به فكل منهم له أجر الصبر بمقدار درجة التأثير فيه وعليه.. وعلى العكس من ذلك فإذا توفيت الأم أو الزوجة، وكانت المصيبة بابتلاء الموت بسبب مرض أو تهمة أو شائعة كذابة، فإن أجر الصبر يقع على من تأثر بهذا الابتلاء كلاً على قدر العبء الذي تحمله، وأن الله وحده هو الذي يملك ميزان توزيع الأجر والثواب.

* * *

في معجزات الأنبياء . . وكرامات الأولياء . . ومكانة العماء

تعريف النبي:

هو إنسـان من ذرية آدم عليه السـلام، كما أن آدم عليه السـلام هو أول نبي مرسل كما قال المصطفى ﷺ في الحوار الذي دار بينه وبين عبد الله بن سـلام.. فلم يختار الله نبيا أو رسـولا من الملائكة.. وهذا النبي مكلف من قبل الله بنشـر الدعوة إلى عبادته وتوحيده، ويحدث الناس ويخبرهم بالله الخالق.. الواحد الأحد.. الفرد الصمد.. لا شريك لـه في الملك وليس لـه ولد.. لـه الدنيا والآخرة.. يحيى ويميت وهو على كل شـيء قدير.. والأنبياء والرسـل لهم من المعجزات ما تؤيد دعوتهم إلى التوحيد.. من الأنبياء ما أخبرنا الله عز وجل عنهم في كتابه العزيز، ومنهم من لم يخبرنا عنهم.. والنبي ينبئ عن الله عز وجل ولكنه لا يحمل رسالة.

تعريف النبي المرسل:

هو بشـر نبي مرسل وليس ملكا مقربا.. يختاره الله من بين عباده في فترة من الزمن ليدعو الله إلى عبادة خالقهم وتوحيده واتباع تعاليمه بالأوامر والنواهي التي تضمنتها الرسالة التي أرسلت إليه باتباعها دون غيرها في ذلك الزمان، ثم يعدلها الله ويطورها في زمن آخر لاحق على نبي مرسل جديد.. وكان آدم عليه السلام هو أول نبي مرسـل، فلما اختلف القوم فيما بينهم بعد أن كانت دعوة مسـتقرة وهادئة، وقال ابن عباس ☺

: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة فلما اختلفوا أرسل إليهم رب العزة تبارك وتعالى سيدنا نوحًا، فكان أول نبي مرسل بعد الاختلاف ومن بعده الأنبياء والرسل، وقد أرسل الله الأنبياء المرسلين بعزيمة قوية في التحمل والصبر في تبليغ الدعوة إلى الله وكان أعظمهم عزيمة وقوة خمسة أنبياء أولى العزم من الرسل: نوح عليه السلام، وإبراهيم عليه السلام، وموسى عليه السلام، وعيسى عليه السلام، ومحمد بن عبد الله ﷺ.

وأما إمام الأنبياء وسيد المرسلين فهو رسول الله ﷺ الذي صلى بالأنبياء إماما في ليلة الإسراء والمعراج في المسجد الأقصى قبل أن يعرج به إلى السماوات العلا في ضيافة النور الإلهي ولقاء الله عز وجل الذي كلمه مباشرة دون حجاب وأمره بالصلاة خمسين مرة في اليوم فلما أخبره موسى عليه السلام وهو عائد من السماء السادسة بأن قومه أتعبوه وشاقوا عليه فجاهد فيهم ولم يطيعه إلا قليلا منهم وقال له ارجع إلى ربك واسأله التخفيف، فعاد الرسول ﷺ وطلب منه التخفيف فجعلها أربعين وأثناء عودته أخبر موسى بما تم فقال له موسى أنى جاهدت في قومي كثيرا وطويلا فلم يطعني إلا قليل منهم وقال له: ارجع إلى ربك واسأله التخفيف وعاد الرسول مرة أخرى وظل هكذا صعودا وهبوطا بين السماء السادسة وبين بساط الأنس مع النور الإلهي حتى أصبحت الصلاة خمس مرات في اليوم بأجر خمسين في الصلاة.

ولم يتحدث معه في شـــأن العبادات الأخرى غير الصـــلاة، وأما غير الصــلاة فإنها كانت تنزل على الرســول ◘ مع الأمين جبريل ما بين مكة والمدينة.

وقد ســـأل أشـــماويل بن ســـلام كبير علماء يهود خيبر وحبرهم الرسـول عليه الصـلاة والسـلام في المسجد بالمدينة، وذلك لما أرسـله اليهود ليمتحن الرسـول ويسـأله في ألف وأربعمائة مسـألة من التوراة معلومـة لـديهم وأربع مســـائل من الغوامض لم يتعرفوا عليهـا، فـإن صــدق محمد آمنوا به وإن تلكأ أو كذب فلن يصــدقوه ولن يؤمنوا به، وذلك ردا على الرســالة، التي بعثها الرسـول عليه الصـلاة والسـلام إليهم يدعونهم فيها إلى الدخول في الإســـلام بناءً على أمر الله تعالى الذي ألقاه الأمين جبريل إلى الرســول ◘ بأن يبعث برســائل إلى كل ملوك ورؤســـاء الأرض من الكفرة والمشـــركين وإلى يهود خيبر.. فقال أشماويل من بين الأسئلة التي وجهها إلى الرسول: كم نبي بعثهم الله؟ فأجاب الرســـول وقال: إن الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشـــرين ألفًا.. قال أشـــماويل صـــدقت يا محمد.. فكم رســـول منهم؟ فأجاب الرســـول ثلاث مائة وثلاثة عشـــر، أولهم آدم عليه الســـلام كان نبيا ورسولا. قال أشماويل: صدقت يا محمد.. إلى آخر الحديث والحوار الذي أسلم في نهايته أشماويل وسماه الرسول بعبد الله بن سلام وهللت الصحابة وكبرت.. وأن إجابة الرسول ◘

عن أشـياء غيبية إنما هي من معجزات الأنبياء والمرسـلين التي لا يمنحها الله لأحد إلى لهم، أما الأولياء الصـــالحون فإن الله يمنحهم كرامات فقط وليست معجزات، وتتناسب فيه الكرامة وقدرها مع قدر مكانة الولي عند الله.

(تعريف معجزات الأنبياء والرسل):

المعجزات هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، وهى إما حسية تشاهد بالبصر وإما هي معنوية تشاهد بالبصيرة كالقرآن الكريم، كما أن معجزات الأنبياء والرســل عديدة وكثيرة وعظيمة، وأهم هذة المعجزات هي القرآن الكريم الذي أنزله الله عربيا وبالفصــحى على رســول الله محمد بن عبد الله ﷺ.. نزل على محمد وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب في عهد كثر فيه الشــعراء والأدباء، وكانوا يتغنون بقصائدهم الدافئة بالكناية والبلاغة والاستعارة واختيار الألفاظ الرنانة التي تؤثر في الوجدان، وكان الشــعراء من العرب يأتون من كل جانب إلى مكة في موسم إلقاء الشعر والقصائد.. فجاء القرآن على محمد وبه نبأ ما قبلنا، وحال ما بيننا، وخبر ما بعدنا.. فما اســتطاع هؤلاء الشــعراء أن يأتوا بمثله أو سـورة منه أو آية صـغيرة.. وقفوا أمام هذا الأعجاز الإلهي لغة وألفاظ وكلمات ومعاني، وموســيقى روحانية في سرده فأسلم الطفيل ابن عمر الدوسـي وهو شـاعر من دوسة، والقرآن جاء بحقائق غيبية عن الدين والدنيا، فتوقف أمامها

العلماء كثيرا من الجوانب العلمية وإجراء أبحاث في الفضاء والبحار وتحت الأرض وفوق الأرض وتجارب علمية على كل الكائنات الحية فيكشفون ما بداخل الإنسان من أسرار وما يكتشفونه إلا قليل.

وفي عام ٢٠٠٩ توصلت الأجهزة العلمية الحديثة إلى معرفة النجم الثاقب وتم تصويره وهو يثقب نجم آخر من صدره وينفذ من ظهره، والنجم الذي يدور حول نجم آخر، وأيضا اكتشاف البحر المسجور والذي أتى به القرآن الكريم وتحدث عنه الرسول ◘ منذ ألف وأربعمائة وثلاثون عاما وهو مكان بالبحار والمحيطات به بركان في قاع البحار والمحيطات وتندلع النار فيه ولا تنطفأ وقد تم تصويرها وسط الأعماق.. هذا فالكتاب والسنة متلازمان، والسنة مكملة للقرآن وشارحة له، فالقرآن والسنة المحمدية كشفا عن الإعجاز العلمي الإلهي في الحياة الدنيا إلى يوم القيامة وهذا على سبيل المثال وليس الحصر..

فالقرآن به الإعجاز العلمي الإلهي يزال وسيزال الاكتشاف بما أفصح عنه القرآن إلى يوم الدين، وليس هذا مجال التحدث عن الإنجازات والاكتشافات العلمية التي وردت بالقرآن والسنة المحمدية.

والسنة المحمدية هي المعجزة الأخرى بعد القرآن وكلاهما صالحان لكل زمان ومكان فقال النبي منذ ألف وأربعمائة وثلاثون عاما في حديث عن البحر المسجور، "

لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر أو غاز في سـبيل الله، فإن تحت البحر نارًا وتحت النار بحرا "، تهذيب سنن أبي داود.

ومعجزة سيدنا يونس عليه السلام الذي ترك بلده وقومه مغاضبا ويأسه من عدم إتباعهم الطاعة والعبادة، ولم يستأذن ربه في المغادرة، وركب السفينة مع قوم مسافرين، فلما اشتدت الرياح وارتفعت الأمواج تعرض المركب للغرق فأجروا القرعة فيما بينهم، وفي المرة الثالثة وقعت القرعة على سيدنا يونس فألقوه من فوق المركب فابتلعه الحوت، فسبح في ظلمات الليل وظلام بطن الحوت وظلام أعماق البحر وقال: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فأمر الله الحوت أن يطرده من بطنه ويقذف به إلى الشاطئ ويقول الحق في كتاب الحق:{فَنَبَذْنَـٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾} [الصافات: ١٤٥ - ١٤٨]، وشجرة اليقطين هي شجرة قرع العسل فأوجدها الله لتحمى سيدنا يونس من العراء ويتغذى من ثمارها.

ومعجزة سيدنا نوح بصناعة أول سفينة ضخمة تسير على الماء ونزول الماء الغزير من السماء حتى أغرقت الأرض والجبال وارتفعت السفينة فوق الماء، ونجى نوحًا ومن معه من المؤمنين الذين ركبوا معه السفينة،

وغرق أعداء نوح وابنه الذي لم يستمع إلى نصحه وقال عنه رب العزة في كتابه:{قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعۡصِمُنِى مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ } [هود: ٤٣]، والمعجزة الثانية: أن الله أعطاه من العمر تسعمائة وخمسون سنة يدعو الناس إلى عبادة الله وتوحيده.

ومعجزة السحر لسيدنا موسى.. وكان الناس يعملون بالسحر ويشتهرون به فسحقهم موسى بأن ألقى عصاه على الأرض وإذا بها حية تسعى وتبتلع ثعابين السحرة كلها، فآمن السحرة بمعجزة سيدنا موسى وتفوقه عليهم واستجابوا لدعوته إلى الله.. ومعجزة أخرى لموسى لما ضرب البحر بعصاه فانفلق وغرق فرعون وهامان وسار موسى ومن معه على اليابس ونجوا من فرعون وآله.

ومعجزة داود وسليمان عليهما السلام وقد علما منطق الطير.. وسخر الله لسليمان الريح وسخر له الجن ومنهم من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك من محاريب وتماثيل وقدور راسيات.

ومعجزة خلق عيسى عليه السلام بدون أب من أمه مريم العذراء لما أرسل الله إليها الملك يحمل نفخة من روحه وألقاها في مكانها فحملت به.. كذلك خلق آدم بدون أب وبدون أم ونفخ الله فيه من روحه بعد أن شكله بيديه من تراب الأرض جميعا..

فخلق آدم كخلق عيسى.. ثم أتاه الله معجزة إحياء الموتى وشفاء الأبرص والأكمه بأمره وإذنه..

ومعجزة سيدنا يوسف لما أرسل قميصه مع إخوته إلى أبيه فأبصر، وهى معجزة مشتركة بين يوسف عليه السلام ويعقوب عليه السلام.

ومعجزة سيدنا إبراهيم في ذبحة أربعة من الطير وتقطيعهم وتوزيعهم على كل جبل ثم دعوته لهم فيأتونه على وجه السرعة، وجاء القرآن الكريم ليحكى هذه القصة فقال:{وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾} [البقرة: ٢٦٠].

أما الكرامات التي يشترك فيها الأنبياء مع الأولياء، وهى التي تأتيهم من الله ولم يفعلوها كالنار التي جمع الكفار حطبها ووقودها في ثلاثة أشهر وأوقدوها وصارت عالية وهائجة وألقوا فيها سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد أن أوثقوا يداه وقدماه، وجاء الأمين جبريل عليه السلام وقال له: أليس لك حاجه عند الله؟ قال إبراهيم: أما أنت فلا، وأما الله فهو أعلم بحالي عني، وغني عن سؤالي، فأمر الله النار بأن تكون بردا وسلاما على إبراهيم، فلما انتهت النار وانطفأت وجدوا سيدنا إبراهيم على قيد الحياة

ولم تحرقه النار ولم تحرقه ثيابه ولم تمسه بسوء في جسده ولكنها أحرقت القيود والوثاق التي ربطوا بها يداه وقدماه.. وهذه المعجزة وقعت لأبو مسلم الخولاني، لما قال له الأسود العنسي مدعي النبوة: أتشهد أنى رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم..، فأمر الأسود العنسي بنار، فأوقدت له، وألقى فيها أبو مسلم الخولاني، فجاؤوا إليه فرأوه يصلى فيها، وقد صارت عليه بردا وسلاما.. فقدم المدينة بعد موت النبي ◘ وأخذه عمر فأجلسه بينه وبين أبي بكر، وقال: الحمد لله الذي لم يتمنى حتى أراني في أمة محمد من فعل به كما فعل بإبراهيم.

ومعجزة سيدنا أيوب عليه السلام لما اشتد عليه المرض ثماني عشرة عاما وكان صاحب أملاك فضاعت كلها وفقد ابنه، فلما صبر ونجح في الامتحان اشتكا إلى الله ولم يشكوا إلى خلقه.. وقال رب العزة تبارك وتعالى عنه في كتابه:{ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٤٣﴾} [ص: ٤١ - ٤٣].

وهكذا اشتكى أيوب إلى ربه ولم يشتك منه، فقال له رب العزة تبارك وتعالى: اضرب برجلك الأرض يخرج منها ماء طهور فاشرب منه واغتسل فيبرأ جسدك من الخارج ويبرأ مرضك من الداخل، فنفذ أمر الله له فشفى وكانت المعجزة بتعويض الله له بالصحة مرة أخرى والمال وتعويض ابنه وأهله.

... وهكذا تكون معجزات الأنبياء مادية ومعنوية، فالقرآن والسنة المحمدية معجزة معنوية تحس ولا ترى، إما انشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابع الرسول وتسبيح الحصى في يديه، وأنين جزع النخل، منبره القديم لما تركه وصـــعد المنبر الجديد، وتكليم الشـــاة له وهى مذبوحة وقالت له: لا تأكل في يا رســـول الله فإني مســـمومة، وكان طهيها من صـــنع امرأة يهودية، وكثيرا من المعجزات التي حصــلت للرسـول عليه الصــلاة والسـلام ولا يتسـع المجال لذكرها الآن وهى المعجزات المادية، وأن أعظمها حديث البحر المســـجور ويســـتحق الحديث عنه تفصيلا..

ذكر ابن كثير في (البدايـة والنهـايـة) الجزء الثـاني: معنى كون البحر جهنم " أن البحر يسـجر يوم القيامة ويكون من جملة جهنم "..
وهذا الحديث يتفق مع قول الله تعالى:{وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ﴿٢﴾ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ﴿٣﴾ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ﴿٨﴾} [الطور: ١ - ٨].

ولم يستطع العرب في وقت ينزل فيه القرآن الكريم أن يستوعبوا دلالة القسم بالبحر المسجور لأن عندهم سجر التنور يعنى أوقد عليه حتى أحماه والماء والحرارة من الأضـــرار.. فالماء يطفأ الحرارة والحرارة تبخر الماء فكيف تتعايش الأضــــرار في تلاحم وثيق دون أن يلغى أحدهما الآخر؟ وقد دفعهم إلى نسبة الأمر إلى الآخرة إسنادا

إلى ما جاء في سورة التكوير من قول الحق تبارك وتعالى:{وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴿٦﴾} [التكوير: ٦].

ولكن الآيات في مطلع سورة التكوير كلها تشير إلى أمور مستقبلية في الآخرة والقسم في مطلع سورة الطور كله بأمور واقعة في حياتنا، فحديث الرسول ﷺ يؤكد على (أن تحت البحر نارا وتحت النار بحرًا) والرسول لم يركب البحر في حياته الشريفة مرة واحدة.. إذن فمن الذي أعلمه بذلك؟، إنه علام الغيوب خالق الأرض والسماوات ومن عليها ومن فيها لعلمه المسبق وعلمه المحيط أن الإنسان سيكتشف هذه الحقيقة الكونية والمبهرة في يوم من الأيام فأنزلها في كتابه الكريم وعلمها لخاتم الأنبياء والمرسلين، لتبقى شهادة عيان أبد الدهر على أن القرآن هو كلام الله تعالى الخالق، وأن هذا النبي الخاتم الذي تلقاه كان موصولا بالوحي ومعلما من قبل الخالق الذي وصفه بقوله:{ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾} [النجم: ٣].

وبعد الحرب العالمية الثانية نزل العلماء إلى أعماق البحار والمحيطات بحثا عن ثروات معدنية التي استنفذت احتياطها أو قاربت على النفاذ من على اليابسة في ظل الحضارة المادية المسرفة التي يعيشها إنسان اليوم. ففوجئوا بسلسلة من الجبال البركانية تمتد في أوساط جميع محيطات الأرض لعدة عشرات الآلاف من الكيلو مترات أطلقوا عليها اسم (جبال أواسط المحيطات).

... وبدراسة تلك السلاسل الجبلية المحيطة اتضح أنها تتكون في غالبيتها من الصخور البركانية التي اندفعت على هيئة ثورات بركانية عنيفة وتتركز في قيعان المحيطات وبعض البحار، وتوجد هذه الصخور في حالة لدنة شبه منصهرة عالية الكثافة واللزوجية تدفعها تيارات الحمل الساخنة إلى قيعان كل محيطات الأرض وقيعان بعض البحار مثل البحر الأحمر، وذلك في درجات حرارة تتعدى الألف درجة مئوية وذلك بملايين الأطنان فتدفع بجانب المحيط أو البحر يمنة ويسرة في ظاهرة يسميها العلماء ظاهرة اتساع قيعان البحار والمحيطات.

والعجب العظيم أن الله سبحانه وتعالى جعل الماء يغطى ٧١% من كوكب الأرض وجعل له منسوبا ثابتا في الاتزان بحيث لا يفيض في المحيطات والبحار ويخرج على اليابس فتغرق الأرض ومن عليها.. وهنا نقف ونقول سبحان الله!! سبحان الله في الوجود!! سبحان الله الخالق المعبود!! اللهم ارحم ضعفنا وتولى أمرنا واجبر كسرنا.

فيا لعظمة أسرار الكون الإلهي التي كشف عن بعضها لنبيه فإن كان القرآن معجزة لأنه من عند الله فالسنة أيضا المعجزة الثانية بعد القرآن لأنها من عند الله.. قال تعالى:{ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ } [الطور: ٦ - ٧]، والسجر: كما جاء في لسان العرب هو: البحر يسجر فيكون نار جهنم.

والبحر كما جاء عن كعب هو: جهنم تسجر وتسعر. ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف:♂**لم يخلقني الله لأنقل إليكم القرآن، ولكن الله أتاني الكتاب وأنا مثله معه**▬.. والقرآن الكريم يؤيد الرسول في ذلك:{قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ } [المائدة: ١٥]. نور هو محمد وكتاب الله هو القرآن الكريم، وأيضا:{فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨} [التغابن: ٨]. أي إعجاز كهذا..{ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ } [الطور: ٣٤]، ويقول رب العزة تبارك وتعالى:{فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ } [هود: ١٣]. ويقول أيضا:{ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا } [الإسراء: ٨٨]. فهو قرآن إذا قرأته يشفى الصدور.. وإذا تدبرته تجد فيه حلا للأمور.

وإذا علمت به تجده تجارة لن تبور.. فسبحان الذي أنزله عربيا غير ذي عوج لمن ضاقت به الصدور... إن فيه آيات لكل صبار شكور.. وفيه الحق والهدى، ورحمة وبشرى، وتحذير من الدنيا والغرور، وفيه الموت والبعث والحساب، وفيه الجنة والنار، فإما راحة وإما عذاب.

تعريف الولي:

أولياء الله هم كل من آمن بالله ويتقيه ويتبع رسوله ¤ وقال تعالى: {أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ} [يونس: ٦٢]، ثم بينهم فقال:{ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾} [يونس: ٦٣]، الآيات، وقال تعالى:{ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ} [البقرة: ٢٥٧]، الآية وقال تعالى:{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾} [المائدة: ٥٥ - ٥٦]، وقال النبي عليه الصلاة والسلام:♂**إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء إنما أوليائي المتقون**▬.. وقال الإمام الشافعي رحمة الله عليه: (إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء أو يطير في الهواء فلا تصدقوه ولا تفتروا به حتى تنظروا متابعته للرسول عليه الصلاة والسلام).

... ويعرف أهل الجنة من أهل النار لمن استفاض عند أهل الأمة أنه رجل صالح كعمر بن عبد العزيز، والحسن البصري وغيرهما كثيرون.. وكان أبي ثور يشهد لأحمد بن حنبل بالجنة، وقد جاء في الحديث الصحيح لأحمد في مسنده قال رسول الله ¤ :♂**يوشك أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار**▬، قالوا بماذا يا رسول الله؟ قال:♂**بالثناء الحسن، والثناء السيئ**▬..

وفي الصـــحيحين: أن النبي ◘ مر عليـه بجنـازة فـأثنوا عليهـا الصـــحابة خيرا فقال:♂**وجبت وجبت▬** ثم مر عليه بجنازة أخرى، فـأثنوا عليهـا الصـــحابـة شـــرًا، فقـال:♂**وجبـت وجبـت▬**.. فقيـل يـا رســـول الله ما قولك وجبت وجبت؟ قال:♂**هذه الجنازة أثنيتم عليها الخير فقلـت: وجبت لها الجنة، وهذه الجنازة أثنيتم عليها شرا فقلت وجبت لها النار أنتم شهداء الله في الأرض▬**.

والولـي هو من يوليه الله أمرا من أجل قيامه بدور خاص لذكر الله وعبـادتـه، ثم يتولـى هـذا الولـي دعوة النـاس إلـى عبـادة الله وتوحيـده.. وقد سـئل أسـتاذنا إمام الدعاة الشـيخ الشـعراوي رحمة الله عليه كيف تعرف أوليـاء الله؟ قـال: باختصــــار شـــديد إذا رأيتموهم وجدتموهم يذكرون الله، ويذكرون به النـاس.. فأوليـاء الله مخلصـــين لله وليســـوا منافقين لـه، ويؤثرون علـى أنفســهم ولو كان بهم خصــاصـــة.. يألمون لألم المســـــاكين، ويتوجعون لوجع المحتــاجين، ويهتمون بمرض المبتلين، ويسعدون لفرح الصالحين.

ويقول العارف بالله: إن أولياء الله يدعون إلى الله ويتقوه، ويتمنون دخول الإيمـان والإســـلام الحق إلى قلوب النـاس جميعـا علـى وجـه البسـيطـة.. وأن أوليـاء الله لا يخـافون في الحق لومة لائم لأنهم يخـافون عـذابـه.. وأوليــاء الله يزهـدون ممتلكـات الـدنيـا وهى في أيـديهم، ويزهدون ما في أيدي الناس.. وأولياء الله الصـالحين لهم كرامات ولا يكون لهم معجزات كالأنبياء

إلا من شــاء ربى ورضـــي له بذلك، والأولياء يعرفون الكرامات بوقوعها، ويستشعرون بتمامها ولا يكشفون عنها بتواضع جم، إلا أنه يســتشــعر بحدوث الكرامة من يلازم الأولياء في حياتهم الدنيا.. وقد تحدث الكرامة على الملأ وهو ما سـنتعرض له تفصـيلا، وقد تحدث خفية..

حكم كرامات الأولياء:

كرامـة الأوليـاء هي حق وهو ظهور الأمر الخـارق على أيـديهم الذي لا صنع لهم فيها فقد يأتونها بالتحدي وقد لا يأتونها بالتحدي، بل يجريهـا الله على أيـديهم وإن لم يعلموا كقصـــة أصـــحـاب الكهف وأصـحاب الصـخرة وجريح الراهب وكلها معجزات لأنبيائهم، ولهذا كـانـت في هـذه الأمـة أكثر وأعظم الكرامـات لعظم معجزات نبيهـا وكرامتـه على الله عز وجل، كمـا وقع لأبى بكر في أيام الردة وكنداء عمر لســـارية وهو على المنبر فأبلغه وهو بالشـــام وكتابته إلى نيل مصــر فجرى وكخيل العلاء ابن الحضــرمي إذ خاض بها البحر في غزوة الروم، وكصـــلاة أبي مســلم الخولاني في النار التي أوقدها له الأســـود العنســـي وغير ذلك مما وقع لكثير منهم في زمن النبي ◘ وبعده في عصـر الصـحابة والتابعين له بإحسـان ومن بعدهم إلى الآن وإلى يوم القيـامة، وكلها في الحقيقة معجزات لنبينا ◘ لأنهم إنما نالوا ذلك بمتابعته فإن اتفق شيء

من الخوارق لغير متبع النبي فهي فتنة وشعوذة لا كرامة؛ وليس من اتفقت له من أولياء الرحمن بل من أولياء الشيطان والعياذ بالله.

وكما تظهر الكرامات في الواقع فإنها تظهر أيضا في الرؤيات الصالحة، وتختلف الدرجات والقيمة والمكانة بما يتناسب بقدر وقيمة ودرجة الولي عند الله.. وإذا تعمد الولي بأن يأتي بكرامة وبدأ في استدعائها ولن تأتيه هذه الكرامة فيكتشف أمره بأنه ليس وليا، لأن الولي بطبيعته متواضع لله ويعلم تماما بأن كل شيء بأمر الله وبإذن مراده، والولي الصالح والصادق الحقيقي قد يستدعى الكرامة من الله بالدعاء والرجاء حال مواجهة الشدائد بنزول ابتلاء أو محنة أو أزمة أو مصيبة بالتحدي لنصرة الله فيجيبه الله وتأتيه الكرامة بالصورة والشكل التي يريدها الله عز وجل، وقد تأتى الكرامة من الله عز وجل في الوقت المناسب دون دعاء أو رجاء، ويقول المصطفى ◘ في حديثه الشريف:♂**رب أشعث أغبر ذو تمرة لا يأبه له الناس، لو أقسم على الله لأبره بها أقسم عليه**▬.. وفي الصحيح أنه قال:♂**إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره**▬.. فذلك نتيجة إخلاص الأولياء لله ومن ثم وجب حب الله لأوليائه.

والكرامات والمعجزات للأنبياء والأولياء كثيرة جدا لأن المعجزة للأنبياء فقط، والاستثناء من عباده الصالحين، حتى يؤمن الناس برسالة النبي صاحب المعجزة،

وكرامة الأولياء ليزداد الناس إيمانا بالنبي المرسل في عهده والشريعة التي أرسلت معه، ومن كرامات ومعجزات أولياء الله الصالحين في عهد سيدنا موسى عليه السلام وقد قص القرآن الكريم عن سيدنا الخضر ولم يخبرنا عما إذا كان نبيا أو وليا صالحا أو عبدا ربانيا ويعطيه الله من علوم الغيب ما لم يعطه لموسى عليه السلام نبي الله وكليمه ومن الأنبياء أولى العزم من الرسل.. فقد توضأ موسى وصعد الجبل ليكلم رب العزة تبارك وتعالى وقال: يا رب لقد ألقيت خطبة اليوم في بنى إسرائيل فأوجعتهم وأبكيتهم جميعا، فهل يوجد في المدينة من هو أفقه منى؟.. فعلم الله بعجب النفس والغرور من موسى وهو أعلم لأنه هو الذي خلقه وشكله وهيأه للنبوة والرسالة، فقال له رب العزة تبارك وتعالى: اذهب يا موسى عند الخضر وتقابل معه، والتقى موسى بالخضر:{قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٦٧﴾ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴿٦٩﴾} [الكهف: ٦٦ - ٦٩].

فقص علينا القرآن ثلاثة مخالفات ارتكبها الخضر في ظاهرها السوء والكفر وفي باطنها الرحمة والحسنى: فخرق السفينة وأصحابها مساكين، وقتل الغلام، وأقام الجدار في قرية بخل أهلها تقديم الطعام لهما.

فسـأله موسـى في التهمة الأولى، فقال له الخضـر: وأما السـفينة فهي لصـيادين مسـاكين وكان لهم ملكا غاصـبا يغتصـب كل سـفينة فأردت أن أعيبها حتى لا يسـتولي عليها ذلك الملك.. قال موسـى للخضر سأصبر على التعلم ولن أسألك مرة أخرى؟

فسـأله موسى في التهمة الثانية، فقال له الخضـر:{ وَأَمَّا ٱلْغُلَـٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾} [الكهف: ٨٠ - ٨١].. فتفكر وتدبر موسـى ولم يتكبر، ثم قال موسـى للخضـر سـوف أصـبر ولن أسـألك مرة أخرى.

ثم عاد موسـى للخضـر وسـأله في المخالفة الثالثة: واتهمه فيها بعدم رجاحـة العقل، فقال له الخضـــر: وأما الجدار فكان تحته كنز لولدين يتيمين فأردت إقامته حتى يحمى ويســتر الكنز لحين أن يكبر الولدين فيأخذانه ولا يسـتولي عليه أحد.. وهكذا كانت المعجزة بعلوم هذه الغيبيات التي لم يعلمها موسـى كليم الله وعلمها الله للخضـر وهو عبد من عباده الصالحين.

وكثيرا ما أعطـانـا القرآن على لســان النبي العدنان علوم غيبية كثيرة، ومازال البحث يجرى على أيدي العلماء ليكتشــفوا حقيقة هذه الغيبيـات العلميـة وغيرهـا:{وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } [الإســـراء: ٨٥]،{وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا}

[طه: ١١٤]،{وَفَوۡقَ كُلِّ ذِى عِلۡمٍ عَلِيمٌ} [يوسف: ٧٦]، {وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىۡءٍ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ} [البقرة: ٢٥٥]، آية الكرسي.

أما كرامات الأولياء التي ظهرت بعد وفاة الرسول ﷺ على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر، عندما حوصر المسلمين بالشام وكان عمر بن الخطاب يخطب في المسلمين من على منبر فأتاه خبر حال جيش المسلمين وأنهم على وشك وقوع الهزيمة بهم فنادى من على المنبر بصوته قال: يا سارية الجبل.. هو يخاطب قائد الجيش سارية بأن يصعد الجبل حتى ينجوا من الحصار فنقلت الملائكة صوت عمر بن الخطاب إلى قائد جيش المسلمين فصعد بالجيش إلى أعلى الجبل فانفك الحصار عنه.. وقال عنه المصطفى ﷺ في صحيح البخاري ومسلم: **«لقد كان فيما قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر»**.

وهذا عبد الله بن المبارك حينما أعد نفسه لأداء فريضة الحج، وتعرفت صحبة الجماعة الذين سيؤدون الفريضة على أفرادها.. وإذا بعبد الله بن المبارك يمر على الطريق فوجد امرأة تمسك ببطة ميتة من كوم النفايا والبقايا وتقوم بتنظيفها فقال لها عبد الله بن المبارك: ماذا تفعلين يا امرأة؟ أتأكلين الميتة؟!.. فقالت له المرأة: والله لو علمت ما سألت!!.. فقال لها: ماذا تقصدين؟.. قالت: إن لي زوجًا توفى وترك لي أربعة من البنات جوعى غير قادرين، ولا يوجد لي

عـائل و لا معين ســـوى أحكم الحاكمين، فدلني الله على فعل ذلك وعلمت أن الضرورات تبيح المحظورات.. فبكى عبد الله بن المبارك بكـاءً مرا وأخرج من حـافظتـه مـائـة دينـار من الـذهـب وقـد أعـدهـا لمصـــــروفات ونفقات أداء الحج وأعطـاها للمرأة وقـال لـها: هذا لك ولبنـاتك لمواجهة الحياة، وانصـــرف ابن المبارك واختفى بعيدا عن عيون النـاس حتى يعود الحجيج بعد أداء الفريضـة فيعود معهم، وظن النـاس أنه سافر مع الجماعة لأداء الفريضة.

... فلمـا عـادوا من أداء الفريضــــة ذهـب النـاس إلى عبد الله بن المبارك يباركونه فلم يفصح عن شيء حتى جاءت الجماعة وأخذ كل واحد منهم يذكره بما كـان يفعلانـه بـالمســـجد النبوي وفوق عرفات والكعبة إلى آخره، وابن المبارك يسـتمع إليهم في تعجب ودهشــة ولم يجيبهم بشيء عن المرأة وبناتها والمائة دينار نفقات الحج..

ولما مضــــى عليه الليل فســـأل الله عز وجل عن حقيقة ما رأته صحبة الجماعة أثناء أداء الفريضة وما حكوه عنه، وطلب من الله أن يعطيه دليلا أو برهانا عما إذا كان التصـــرف الذي قام به مع المرأة وبناتها خير له أم أنه كان يقتضي عليه أداء الفريضة أفضل ويتركهن لمولاهم؟.. فأراه الله رؤية طيبة وصالحة.. رأى الرسول عليه الصلاة والســلام وهو يقول: أنا محمد بن عبد الله نبي الإســلام ورســوله في الدنيا وشـــفيعك في الآخرة.. يا بن المبارك لقد أكرمت المرأة وبناتها اليتامى المساكين فأكرمك الله،

وفضلت الصدقة بألف دينار ذهب هي نفقات أداء فريضة الحج فأعطاك الله سبعين في الأجر والثواب من فريضة الحج وأوكل عنك ملكا يؤدى الفريضة بين أصحابك من الجماعة.. فقام عبد الله بن المبارك من نومه ساجدًا لربه.. شاكرا لنعمه وعلم أنه كان على الحق ولم يكن على الباطل..

وهذا هو الحسن البصري: ذهب إلى أستاذه الإمام الجنيد تلميذ الإمام أبي حامد الغزالي وقال له يا إمام: أريد أن تعلمني الزهد في الدنيا فأرسله الإمام الجنيد إلى عبد الله بن المبارك في اليمن، فذهب الحسن البصري إلى اليمن وسأل عن ابن المبارك فدله الناس على مكانه، فوجده قصرا عظيما، فطرق الباب وخرج عبد الله بن المبارك مرتديا ثيابا فخما وقد تطيب من الطيب الثمين، فشاط عقل البصري وقال في نفسه: أهذا الغنى الجميل مالك القصر الفخم سيعلمني الزهد في الدنيا؟.. وقال البصرى لابن المبارك: أرسلني إليك الإمام الجنيد لأتعلم الزهد في الدنيا.. فقال ابن المبارك: مرحبا يا بصرى، ادخل، فدخل البصري.. وقدم له ابن المبارك من الطعام ما لذ وطاب وفاكهة كثيرة متنوعة.. فعاد البصري يحدث نفسه ثانية: أذاك الرجل هو الذي سيعلمني الزهد في الدنيا!!.

وبعد الاستقبال الطيب للبصري قال له ابن المبارك هيا بنا يا بصري لنركب السفينة في نزهة بحرية، فركب البصري السفينة

وإذ بالسفينة يقع بها ثقب فتسرب الماء منه إلى داخلها.. فقال ابن المبارك للبصـري: أتفل في يديك وسـد الخرق.. فنظر إليه البصـري في تعجب شـديد وحدث نفســه قائلا أيسـد الخرق ما يخرج من الفم!! ولم ينفذ ما أمره به ابن المبارك.. فقال له ابن المبارك ثانية: أتفل في يديك يا بصــري وملس على الخرق ليلتأم. فنظر إليه البصــري وهو يحدث نفسـه وكأن لسان حاله يقول أن هذا الرجل يشتغله، ولم ينفذ ما أمره به.. فقال في الثالثة: عنك يا بصـــري، وتفل في يديه وملس ابن المبارك على الخرق فانسد الثقب والتحم وامتنعت المياه عن التسرب إلى داخل السفينة، ثم قال ابن المبارك للبصري وكأنه يريد أن يذكره ويعلمـه الزهد في الدنيا بطريق المشـــاهدة من الواقع وليس بالرواية والســـمع: أينـا أتقى؟. أي أينـا أقرب إلى الله؟... من أمتلك الدنيا بين يديه وزهدها؟ أم من لا يملك الدنيا وهو يزهدها؟

يقول ابن المبـارك بـالكناية على أن العبرة في القلب والظاهر معا وليس بـالقلب فقط.. وأما بنعمة ربك فحدث.. لا تكن بخيلا على أهلك ونفســـك وقد أعطاك الله الفضـــل والنعم فاركب أحدث الســـيارات والقصور وارتدى أحدث الأزياء وأفخم الثياب وتجول سائحا في بلاد الله.. فإن كل ذلك مباح شـرعا لأن الله يسـرها لتسـتعملها وتسـتخدمها وليس للادخـار والتخزين، فلـك أن تنعم بهـذه المنح الربـانيـة ولكن بشرط أن تعلم بأن هذه الملكية للأشياء ليست ملكا خالصا لك

وإنما هي ملك لله وحده وإنما قد ائتمنك عليها، وأن الدنيا زائلة وسوف يسألك الله يوم القيامة عما فعلته بهذه النعم؟ هل استكبرت بها على الناس وجعلت الدنيا في قلبك ولم تجعلها في يداك؟.. هل تعلقت بالدنيا ونسيت الآخرة والموت والقبر والحساب والجنة والنار؟.. هل أديت الزكاة؟.. هل أكثرت من الصدقات؟.. هل تعرفت على اليتامى والمساكين والمرضى غير القادرين والسائل والمحروم؟ هل حصلت على هذه الأموال من حلال أم حرام؟

هؤلاء هم أولياء الله الصالحين الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز الذي: لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حكيم: {أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾} [يونس: ٦٢ - ٦٤].

فالبشرى في الحياة الدنيا هي الكرامات التي تحدث بأمر من الله وهم يعلمونها ويحسون بها ويثقون فيها وفي محبة الله لهم، وأما البشرى في الآخرة فهي رضوان الله عليهم وتمييزهم بين الناس يوم القيامة، ترى وجوههم من نور، ويعرفهم الرسول عليه الصلاة والسلام بعلم الملك العلام وسيماهم في وجوههم من أثر السجود، ويسقيهم الرسول بيده الشريفة من الحوض شربة ماء لا يظمئون

بعدها أبدا، ويفتح الرسـول باب الجنة ويكونوا أول الداخلين معه من أمته، دون عتاب أو حساب أو عذاب.

هؤلاء هم أولياء الله الصـالحون الذين قال في حقهم الرسـول ◘ في الصحيحين:♂**رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يأبه له مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره بها أقسم عليه**▬ قد ذكر الرسـول هذا الحديث لما أقسم أنس بن النضر أنه لا تكسر ثنية الربيع فاستجاب الله لذلك... وأيضـا منهم البراء بن مالك أخو أنس بن مالك، وكانوا إذا اشـتد الحرب يقولون: يا براء أقسم على ربك، فيقسم على ربه فينتصرون.. والقسم هو من جنس الدعاء ولكنه طلب مؤكد بالقسم، فالدعاء يخضع السائل فيقول: أعطني، أما القسم فيقول: أقسم عليك لتعطيني، فهذه هي الثقة وحسن الظن والعشم في الله، وكلها كرامات روحانية يكرم الله بها عباده الصالحين.

الذين أنكروا كرامات الأولياء:

فريق من المعتزلة أنكروا كرامات أولياء الله الصـالحين ومنهم أبو إسحاق الإسفراييني، وأبو محمد بن أبي زيد وغيرهم.. وقال أبو محمد بن حزم أن المعتزلة ينكرون كرامات الأولياء إلا أنهم لا ينكرون الدعوات المجابة ولا ينكرون الرؤيا الصـالحة الصـادقة، وقال: أن هذا الخصوص متفق عليه من المسلمين، وهو أن الله تبارك وتعالى قد يخص بعض عباده بإجابة دعائه أكثر من البعض الآخر

ويخص بعضهم بما يريد من المبشرات في الرؤيا الصادقة.. وقد كان سـعد بن أبي وقاص معروفا بأنه مجاب الدعوة، والنبي ◘ دعا إلى سعد وقال:♂**اللهم سدد رقيته وأجب دعوته**▬.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ◘ أنه قال:♂**لم يبق بعدى من النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له**▬.. وفي حديث آخر في صحيح البخاري ومسلم:♂**ذهبت النبوات ولم تبق إلا المبشرات**▬، قالوا: وما هي المبشرات يا رسول الله؟ قال:♂**الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له**▬.

أعداء أولياء الله الصالحين:

عن أبي هريرة ☺ قال: قال رسول الله ◘ : إن الله قال:♂**من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب..**▬ والعداء هو شدة الخصومة ولها معاني كثيرة منها:

١ ـ من عادى أولياء الله الصالحين وجعل بينه وبينهم خصومة وآذاهم وأساء إليهم وذلك من باب الحقد أو الحسد أو الغل وتمنى زوال الولاية عنهم.

٢ ـ المنافسة في المعاملات الدنيوية التي تؤدى إلى الخصومة وتكون من الجانبين إلا أن أولياء الله تعالى يفترض فيهم الحلم عمن

يجهل كما في كتاب الله عز وجل:{ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾} [الفرقان: ٦٣]. فالعداء يقع من غير الولي كعداء المبتدعين لأصحاب السنة المحمدية.

٣ - بُغض الفاسق الذي يرتكب المعصية مكايدة علنية ومعاندة أمام ولى الله دون أن يأبى بحساب الله وعقابه ودفاعه عن ذلك الولي.

٤ - قد يكون العداء على إطلاقه وفي العموم كعداء المشركين للمؤمنين، أو عداء أهل الكتاب للمسلمين إلا من استثنى من ذلك.

والولاية هي عكس البغض والكراهية والعداوة، وهى تقترن بالقرب والمحبة فلا بعد بين الولي وبين الله، ولا افتراق بين الولي وبين الله.. ولا غفلة للولي عن ذكر الله، فهو متصل بالله عز وجل دائما وأبدا، ليلا ونهارا، قيامًا وقعودا وعلى جنبيه.. وأن الله دائما مع الولي يحفظه ويرعاه ويحميه إلا ما قضى الله عز وجل فيه أمرا، وقدره عليه ابتلاء ليرفع درجاته في الجنة.

أعمال وأفعال وأقوال الأولياء:

يقول أبي ذر ☺ : أوصاني خليلي ◘ :

١ - أمرني بحب المساكين والدنو منهم.

٢ - أمرني ألا أسأل أحدا شيئا.

٣ - أمرني أن أنظر إلى ما من هو دوني ولا أنظر إلى ما هو فوقى.

٤ - أمرني أن أصل الرحم.

٥ - أمرني أن أقول الحق وإن كان مرا.

٦ - أمرني ألا أخاف في الله لومة لائم.

٧ - أمرني أن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله.

٨ - أمرني أن لا أغضب لنفسي و أغضب لانتهاك حرمات الله.

ونحن نضيف من أقوال الرسول عليه الصلاة والسلام:

١ - الزهد في الدنيا: بأن تزهد ما في أيدي الناس يحبك الناس، وتزهد ما في الدنيا يحبك الله.

٢ - أن تعفو وتصفح وتسامح من ظلمك وأنت قوى وليس ضعيفا.

٣ - تدعوا للسلام وليس للاستسلام فلا ذل ولا هوان لمسلم.

٤ - لا تكن قاسى القلب، واجعل فوق الانتقام الحب.

نفى معجزات مدعوا النبوة:

كان مدعوا النبوة يتعاملون مع الجن فيخبرهم بمعلومات وغيبيات وحركات خارقة للعادة لمن لا يتعاملون مع الجن، ولكنها أمور

تتناقض مع النبوة وهؤلاء الكهان الفجرة من مدعي النبوة والذي حاربهم الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة من بعده وهم: مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، والحارث الدمشقي، وبابا الرومي والمرأة المتنبية المشعوذة.

وأما خوارق الكهنة والسحرة الذين يتعاملون مع الجن تختلف تماما مع الشيء الخارق للعادة للأنبياء مثل السحرة وموسى لما أحضرهم فرعون ليعارض ما جاء به موسى، فقال موسى: ائتوني بالسحرة ومعهم كل خوارقهم، فلما ألقوا حبالهم كانت أفعى تسعى، فألقى موسى بعصاه على الأرض فكانت حية كبرى فابتلعت كل الحيات للسحرة، فعلموا بأن هذا الخوارق من جنس آخر غير جنسهم فآمنوا بالله وبموسى.. وذكرهم الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز أنهم قالوا:{ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾} [الأعراف: ١٢١ - ١٢٢]. وقال فرعون للسحرة عن موسى:{إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ} [طه: ٧١]. وهو تشبيه مع الفارق، فسحر السحرة من الجن وسحر موسى من الله، وهو الأقوى والأعلى وهو المنتصر بإذنه.. لأن السحرة الذين يتعاملون مع الجن يسحرون أعين المشاهدين، ولا يستطيعوا أن يخلقوا شيئًا خارقًا وفيه الإعجاز.. أما معجزة الأنبياء فإنها من الله فهو القادر على خلق الشيء الخارق للعادة،

وهو القادر على تغيير الأشكال والأمور والأوضاع في غمضة عين وفتحها.

وجوب حب أولياء الله الصالحين:

إن حب أولياء الله الصالحين ضرورة إلزام على كل مسلم.. وأن التقرب إليهم حبا في الله، لأنهم أحبوا الله وأخلصوا له الدين والطاعة، ومن ثم فهو أمر واجب على كل مسلم مؤمن.. وأن كل قول مأثور إلا وله مدلول بالعقل الصحيح والرأي الصريح والفقه المريح.. وقد روى أن رسول الله ◘ يجلس معه أحد الصحابة، فمر عليهما صحابي وألقى عليهما السلام واستمر في مشيه دون توقف، فقال الجالس مع رسول الله: يا رسول الله.. والله إني لأحب ذلك الرجل في الله.. فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام: وهل أعلمته بذلك؟ قال: لا.. قال له الرسول: إذن فقم وانهض وأخبره.. فأسرع الرجل خلفه حتى لحق به واستوقفه وقال له: أني أحبك في الله.. فرد عليه الصحابي قائلا بابتسامة عريضة وصافية. أحبك الذي أحببتني من أجله.. وعاد الرجل إلى رسول الله ◘ مرة أخرى فسأله الرسول عما فعل، فقص عليه ما دار بينهما من حوار، فابتسم الرسول علية الصلاة والسلام حتى علت البسمة وجنتيه ثم قال:♂**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون**—.

حب أولياء الله والتقرب منهم فيه الربح وليس الخسارة فأنت تتعلم منهم الكثير من العلم الديني.. أن تطلب منهم الدعاء لك بظهر الغيب.. وبالجلوس معهم في ذكر الله ولا يكون بالغيبة والنميمة.. وإن كان أولياء الله الصالحين في رحمة الله ومعيته، فإن من يجلس معهم ينالون من شرف هذه المعية والرحمة والسكينة والفضل ولا يشقى من القوم جليسهم " صدق رسول الله ◘.. أما وإذا انتقل أولياء الله الصالحين إلى رحمة الله تعالى وغادروا الحياة الدنيا.. ودخلوا القبور.. وعاشوا حياة البرزخ فليس لك إلا أن تدعوا لهم ولا تطلب منهم شيئا على الإطلاق، لأنهم لا يستطيعون فعل شيء أو منع شيء.. فإذا سألت فاسأل الله.. وإذا استعنت فاستعن بالله.. وإذا توكلت فتوكل على الله.. وما أصابك ما كان ليخطئك، وما أخطأك ما كان ليصيبك.. ويقول المصطفى ◘ :♂**واعلم بأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء كان قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت الأمة على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء كان قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**▬.

(دفن الأولياء بالمساجد):

أولا: إذا شيد المسجد وتم بنائه وأصبح جاهزا لاستقبال المصلين فيه لأداء فريضة الصلاة فلا يجوز شرعا دفن أولياء الله الصالحين فيقول رب العزة تبارك وتعالى في كتابه:{ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا} [الجن: ١٨].

ثانيا: إذا أقيم ضـــريح أو مقبرة لأحد أولياء الله الصـــالحين فلا يجوز إقامة المســجد على المســاحة التي تدخل فيها مقبرة الولي أو الضريح.

ثالثا: إذا توافرت مساحة لبناء المسجد عليها وكانت هذه المساحة ضــرورية وواجبة إلا أنه يقع عليها مقبرة أو ضــريح الولي، فيجوز إقامة المســجد بعد عزل مســاحة الضــريح عن اتجاه القبلة ومكان الصلاة وغلق المنافذ والأبواب التي تطل على القبلة وساحة المسجد أثناء أداء فريضة الصلاة.

رابعا: لا يجوز للمسلم أن يؤدى فريضــة الصــلاة أمام الضــريح مباشـــرة وبابه مفتوح برؤية العين.. وذلك ما انتهى إليه حكم جموع الفقهاء في الشــرع الإســلامي.. حتى تؤدى فريضــة الصــلاة محاطة بالإخلاص والصـــفاء والخشـــية والخشـــوع والتقوى لله وحده، فلا انشغال بأحد معه وإلا وقع في الشرك الأصغر، لله وحده، لأن الله هو الواحد الأحد الفرد الصـــمد، لا شـــريك له في الملك ولا ولد، وهو الخالق الواجد الماجد، وهو العاطي، وهو المانع، وهو الرافع، وهو الخالق، وهو المعز، وهو المذل، وهو مالك الملك وصاحب الملكوت ســـبحانه وتعالى الحي الذي لا يموت، بيده الدنيا والآخرة، والنار والجنة، وله الأبدية بالخلود.. فهو حي لا يموت.

خامسـا: ليس حراما أو مكروها أن تؤدى فريضة الصلاة بمسجد وبه ضـــريح معزول عن مكان الصـــلاة كمســـجد الســـيدة زينب أو الحسين أو الشـافعي أو القناوي أو إبراهيم الدسوقي أو السيد البدوي أو حسنين أو العيسوي وغيرهم من الأولياء الصـالحين ولكن بشـرط أن الضـريح مغلق أبوابه ومنافذه أثناء الصـلاة على مسـاحة المسـجد التي تقام عليها الصـلاة، حتى لا ينشـغل المصـلون عن الخشـوع في الصـلاة لله وحده.. فأنت تذهب إلى مسـجد الحسـين أو السـيدة زينب على سبيل المثال لتؤدى فريضة الصلاة لله وحده ولا يشغلك الحسين أو الســـيدة زينب.. فـإن القوة الإيمـانيـة في القصـــد والنية والعقيدة الإســـلامية تجعلك بمنأى عن الشـــرك الأصـــغر إذا لجأت إلى ذلك المســـجد دون النظر إلى التبرك وكرامة الولي.. وقال المصـــطفى العدنان في حديثه الشـــريف:♂**جعلت لي الأرض طهورا ومســجدا فأيما رجـل وقـد أدركته الصـــلاة فيصـــلي**▬. والنيـة عليها معول كبير بأداء الصـــلاة في مســجد به ضـــريح.. والنية هي التي تفصـــل بين المباح والمكروه والحرام.. وفي حـديـث البخـاري ومســـلم:♂**إنما الأعمال بـالنيـات، وإنما لكـل امرئ مـا نوى، فمن كـانت هجرته إلى الله ورســوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهو إلى ما هاجر إليه**▬.

هل زيارة ضريح الولي حلال أم حرام؟:

الرسـول عليه الصـلاة والسـلام لم يمنع زيارة القبور ولكن منع أداء الصــلاة فيها... وقال في حديثه: ♂**ألا كنت قد نهيتكم عن زيارة المقابر ألا فزوروها، فإنها تذكركم بالآخرة**ـــ حديث صحيح في البخاري ومسلم.. وبالقياس على ذلك فإن زيارة الأضرحة ليست مكروهة أو محرمة بشرط أن لا تنحني أمامه أو تقبل أعتابه أو كسوته، فلا تذلل ولا تضرع ولا انحناء إلا الله وحده عز وجل.. نعم لزيارة الأضرحة فإنها تذكرنا بالآخرة، وتذكرنا بالموت، وتذكرنا بمكانة المجاهدين في سـبيل الله، وتذكرنا بحب أولياء الله الصـالحين فلا نسـيء إليهم ونتذكرهم بالعطاء في الجهاد ورضـاء الله عنهم وبشـرهم بالجنة في الآخرة لما قدموه من علوم وحسـن العبادة.. فنعم لزيارة الأضـرحة ولكن دون الطواف حولها فيقول الرسـول ◘ في حديث صـحيح البخاري: ♂**لا طواف إلا حول الكعبة الشريفة**ـــ.

هل النذور لأولياء الله الصالحين حلال أم حرام؟

النذور إلى أولياء الله الصـالحين حرام، وشراء الشموع والبخور ووضـعها في الضـريح طالما توجد المصـابيح والكهرباء اللازمة له حرام والذبيح من أجل مولد الأولياء حرام ولكنه حلال إذا ما قدم لله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له، ولا يكون النذر مشروط بمعنى أن لا تقول: إذا نجح ابني ذبحت بقرة، أو إذا وضعت زوجتي ولدا ذبحت كبشا أو إذا شفيت لي زوجتي من المرض ذبحت عجل جاموس.

. إلخ ولكن الذبح يأتي تلقائيا بالقصد والنية لوجه الله دون شرط كشف الله الغمة، أو بعد أن منحك الله النعمة والفضل في تحقيق ما تمناه.. وأما الدعاء والرجاء لأولياء الله الصالحين بالأضرحة فهو حرام وشرك أصغر، فكيف تطلب الأحياء من الأموات، وينسون رب الأرض والسماوات، العاطي الرازق الوهاب، الضار النافع المانع، هو وحده.. أمره بين الكاف والنون إذا قال للشيء كن فيكون.. مالك الملك وصاحب الملكوت سبحانه وتعالى الحي الذي لا يموت.

هل البهلول والعبيط والمجذوم الذي يجرى وسط الشوارع ولى؟

إن رأيت الرجل يمشى على الماء أو يطير في الهواء فاعلم أنه شيطان وليس وليا من أولياء الله الصالحين ما لم تعلم تتبعه الرسول ﷺ لأن الحركات والصور إنما هي من عمل الشيطان ليشغل الناس عن ذكر الله والابتعاد عن أصل التوحيد.. وإذا رأيت رجلا فاقد العقل ممسكا بعلم أخضر وعلى رأسه عمامة أو طاقية خضراء ويحمل شنطة معلقة برقبته وملابسه مرقعة وفي جيوبه عيش ناشف وملوخية ناشفة وسبحة تشكيلية طويلة ولعاب يسيل من فمه والزوائد تخرج من أنفه بسيلان ويقول مدد.. مدد حى.. حى فلا تقول: أنه ولى ولكن عليك أن تعلم بأن هذا النوع هم خلق من أهل الجنة، لأن هؤلاء جميعا لم يفعلوا شيئًا ماديا ملموسا جهادا في سبيل الله والدعوة إليه والإخلاص في عبادته، وأنهم لا يفهمون الشرع والفقه وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف بحكم الابتلاء لهم بالصورة التي هم عليها.

. ولا مسؤولية عليهم بالحساب على مخالفتهم بالأفعال في الحياة الدنيا، وقال ◘ في حديث شـريف في صـحيح بخاري ومسـلم:♂رفع **القلم عن ثلاث: المجنون حتى يفيق والنائم حتى يسـتيقظ والصـبي حتى يبلغ الحلم▬.**

وأما تعليق الدكتور حنين عبد المسيح المؤلف والكاتب في شؤون الديانة المسـيحية والذي كان يعمل شـماسـي سـابق في الكنيسـة الأرثوذكسية ويعمل حاليا بالكنيسـة الإنجيلية وذلك في لقاء مع قسـي أرثوذكسـي على القناة التلفزيونية دريم ٢ برنامج الحقيقة في شـهر يناير ٢٠١٠.. فماذا قال؟..

قال الدكتور أنه ترك العمل بالكنيسـة الأرثوذكسـية وانتقل إلى الكنيسـة الإنجيلية اعتراضـا على أداء القداس بالكنيسـة وروادها بأنهم يتضـرعون ويركعون ويقدسـون ويشـركون مع الله في تألية السـيدة مريم العذراء ويطلبون منها الأماني والحاجات وينسون وحدانية الله.. وقال أن هناك أمورًا أخرى تجرى بقداس الكنيسـة الأرثوذكسـية فيها الفسـاد في العبادة إلى الله وتوحيده.. وأشـار إلى محدث العصـر في الديانة المسيحية الأب متى المسكين الذي كشف أيضا عما يجرى في الكنيسـة الأرثوذكسية وجاء ببعض ما كتبه من نقد ضد الكنيسة بأنهم أقروا في القرن الخامس على يد البابا كيرلس الأول قرارًا رسـميًا بعبوديتهم للسـيدة مريم العذراء وأنها والدة الإله مما ثلة بما اعتقده الفراعنة في إيزيس وحورس.

وأفاد الدكتور حنين عبد المسـيح في حواره المثير حتى ظننت بداية أنه داعية إسـلامي حيث قال: إن ظهور العذراء على الكنيسـة الأرثوذكسـية دون غيرها يرجع إلى عمل الشـيطان أو بفعل فاعل باسـتخدام الليزر.. أو أنه نظرا لوجود خلاف بين الأرثوذكسـي والإنجيليين، فأرادوا أن يقولوا أنهم الأفضـل في العبادة عن الكنيسـة الإنجيلية ولذلك فإن العذراء لا تظهر إلا عندهم.. وقال لقد فر منهم إلى الإسـلام وإلى الكنيسـة الإنجيلية ووجه سـؤالا إلى القس الأرثوذكسـي لماذا لم تظهر السـيدة مريم في المسـاجد أو الكنائس الإنجيلية؟: ثم فسر هو بأن الشيطان لا يستطيع أن يفعل ذلك بالأماكن التي تحسـن العبادة وتفهم ألاعيب الشـيطان ومكره ولا تعبد أحدا إلا الله ولا تقدس أحدا إلا الله..

ونحن نرى أن ظهور العذراء أو عدم ظهورها.. ومن رآها ومن لم يرها سـواء كان صـغيرا أو مسـئولا كبيرا، فإن الله اصـطفاها وفضـلها على نساء العالمين، وأنها بشـر من خلقه كسـائر الخلق من روحه، فلا يجوز تقديسـها من البشـر حتى العبادة كما قال الدكتور حنين عبد المسـيح فإن ذلك يعد شـرك بالله أصـغر.. وإنما علينا من الواجب نحن المسـلمين والمسـيحيين أن نحترم العذراء القديسـة ونقدرها ونعطى لها بالا ونذكرها بالحسـنى ولا نسـيء إليها على الإطلاق فقد كرمها الله في الإنجيل والقرآن وأنه اصطفاها..

فلا يشغلنا الشيطان بألاعيبه ومكره عن توحيد الله وإشراك أحد في العبادة.. والحذر وكفى..

الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وأفعال الصحابة على صحة وسلامة الصلاة بمساجد فيها قبور الأولياء والصالحين:

أولاً: القرآن الكريم:{فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا } [الكهف: ٢١]، وسياق الآية يدل على أن القول الأول هو قول المشركين، وأن القول الثاني هو قول الموحدين، قال الإمام الرازي في تفسير:{لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا } [الكهف: ٢١]، نعبد الله فيه ونستبقي آثار أصحاب الكهف بسبب ذلك المسجد، وقال الشهاب الخفاجي: في هذا دليل على اتخاذ المساجد على قبور الصالحين، أما رأي جمهور الفقهاء وكبار العلماء أنه يجوز اتخاذ المساجد على قبور الصالحين بينما لا يجوز نقل رفات الأولياء والصالحين إلى المساجد بعد تشييدها وإقامتها.

الدليل الثاني من السنة النبوية: حديث أبي بصير ☺ الذي رواه عبد الرازق عن معمر وابن إسحاق في " السيرة " : أن أبا جندل بن سهيل بن عمرو دفن أبا بصير ☺ لما مات وبني على قبره مسجدًا و(سيف البحر يحده) وذلك في حضور ثلاثمائة من الصحابة.. وكان أبا جندل وأبا بصير من أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام المخلصين وكان يكلفهم بأعمال الجهاد في سبيل الله ضد الكفرة والمشركين الغلاظ وهي أعمال تشبه الكوماندوز والفدائية،

فلما دفن أبا بصير وبني على قبره مسجدًا وعلم به الرسول فلم يأمر بإخراج القبر من المسجد أو نبشه، كما ثبت عن النبي ¤ أنه قال:♂**في مسجد الخيف قبر سبعين نبيا**▬ أخرجه البزار والطبراني في المعجم الكبير، وقد ثبت في الآثار أن سيدنا إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر ☻ قد دفنا في الحجر من البيت الحرام وهذا ما ذكره وأثبته ابن إسحاق وابن جرير الطبري والسهيل ابن الجوزي وابن الأثير والذهبي وابن كثير في البداية والنهاية.. وقد أقر النبي ¤ ذلك ولم يأمر ينبش هذه القبور وإخراجها من مسجد الخيف أو من المسجد الحرام.

الدليل الثالث من أفعال الصحابة: اختلف الصحابة في مكان دفن النبي ¤ فقال منهم أن يدفن عند المنبر، وقال آخرون: يدفن بالبقيع فجاء أبو بكر الصديق ☺ فقال: سمعت رسول الله ¤ يقول:♂**ما دفن نبي قط إلا في مكانه الذي توفي فيه**▬، فحفر له عند المنبر ولم ينكر ذلك الصحابة إلا أن أبا بكر عدل عن ذلك لما سمعه من رسول الله ¤ فطبق قوله وتم دفنه حيث قبضت روحه الشريفة ¤ فدفن في حجرة السيدة عائشة ♥ المتصلة بالمسجد الذي يصلي فيه المسلمون وهذا هو نفس وضع المساجد المتصلة بحجرات أضرحة الأولياء والصالحين في زماننا.. ودعوى الخصوصية في ذلك للنبي ¤ غير صحيحة لأنها دعوى لا دليل عليها بل هي باطلة قطعًا بدفن سيدنا أبي بكر الصديق وسيدنا عمر بن الخطاب

في هذه الحجرة التي كانت السيدة عائشة ♥ تعيش فيها وتصلي فيها صلواتها المفروضة والمندوبة، فكان ذلك إجماعًا من الصحابة ♦ بجوازه.

حديث السيدة عائشة في الصحيحين: أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: ♂**لعن اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**▬، أي السجود والتعظيم لغير الله سبحانه وتعالى.. قال الإمام البيضاوي كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور أنبيائهم تعظيمًا بشأنهم ويجعلونها قبلة، ويتوجهون في الصلاة نحوها واتخذوها أوثانًا لعنهم الله ومنع المسلمين من مثل ذلك ونهاهم عن مثل ذلك، أما من اتخذ مسجدًا بجوار ضريح ولي صالح أو صلى في مقبرته وقصد به الاستظهار بروحه ووصول أثر من آثار عبادته إليه لا التعظيم له والتوجه إليه فلا حرج عليه، فالنهي عن الصلاة في المقابر مختص بالمنبوشة لما فيها من النجاسة.

العلماء.. وماذا قال عنهم الرسول؟:

عن أبي الدرداء ☺ قال: قال رسول الله ◘ :♂**العلماء ورثة الأنبياء**▬ حديث حسن أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد في مسنده وابن جنان في صحيحه. ومعنى الحديث أن العلماء هم ورثة الأنبياء في العلم والدعوة إلى الله وجاهد في الناس حتى تقوم الساعة.. فالأنبياء لا يورثون مالا أو عقارا أو متاعا وإنما يورثون

علم الـدين عن الكتـب الســـمـاويـة والشـــرائع المختلفـة والفقـه والمعـاملات بين النـاس في الـدنيـا والـدين والبعـث والحســـاب والجنـة والنار وسنة المصطفى العدنان ◘.

وأما في الحديث الصـحيح بالبخاري ومسـلم فيقول الرسـول عليه الصلاة والسلام:♂**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**▬.

وعن عمرو بن كثير عن الحســن قال: قال رســول الله ◘ :♂**من جـاءه الموت وهو يطلـب العلم ليحيي به الإســلام فبينه وبين النبيين درجة واحدة في الجنة**▬، سنن الدارمي.

وعن قيس بن كثير قال: سـمعت رسـول الله ◘ يقول:♂**من سـلك طريقًـا يبتغي فيـه علمًا ســلـك الله لـه طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضـع أجنحتها رضـاء لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء**▬.

واعلم يا أخي المســلم ويا أختي المســلمة بأن الله عز وجل يؤتي الحكمـة لمن يشــــاء وهو علم الـدين والـدنيا، فينزل العلم على العلماء بقدر، وتختلف مقادير العلم بينهم، فهم لا يتشابهون بمعايير واحدة في النورانية ولكنه رزق قسمه الله فيما بينهم.

أمـا مـا قـالـه رب العزة تبـارك وتعـالى عن العلم والعـالم في كتـابه العزيز

:{ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾} [البقرة: ٣١ - ٣٢]، وقوله تعالى:{ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾} [العلق: ١ - ٥]، ويقول:{يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ} [المجادلة: ١١].. فعلماء الدين الذين يبحثون في علوم العبادة لله في سماء النور وأرض التقوى وبحر الهدى كي يبلغوا بها الناس، وكذلك الذين يبحثون في علوم الدنيا لخدمة البشر فكل منهم يرفع الله درجاته بقدر اجتهاده وبحثه في العلم.. ويقول الحبيب المحبوب والصادق المصدوق عاشق الإسلام ومن المسلمين معشوق في حديث صحيح بالبخاري ومسلم عن العلم والعلماء:♂**إن الله لا يقبض العلم انتزاعا من صدور العلماء ، وإنما يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يجد الناس عالمًا واحدًا لجئوا إلى رؤساء جهالاً لهم يسألونهم فيفتوهم بغير علم، فقد ضلوا وأضلوا**ــــ.

ومن ذلك الحديث يبين أهمية ومكانة وقدر العلماء.

ونختتم الحديث عن العلم والعلماء ومكانتهم عند الله تبارك وتعالى بسورة الرحمن، فقال تعالى: {ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾} [الرحمن: ١ - ٤]، وقوله تعالى عن خشية العلماء له:{إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟} [فاطر: ٢٨].

في ذكر الله تعالى

ابتهالات تشفى الصدور . . وتنقى القلوب

في ذكر الله:

أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: " أتحب أن أسكن معك بيتك، فخر لله ساجدا ثم قال: فكيف يا رب تسكن معي في بيتي؟ فقال: " يا موسى أما علمت أنى جليس من ذكرني وحيثما التمسني عبدي وجدني ".. أما ذكر الله بالطاعة في الولاء والبراء، وهى الأوامر والنواهي وفيها الإخلاص فتكون أنت من المؤمنين حقا، ويقول في كتابه العزيز:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾} [الأحزاب: ٤١]، ويقول:{أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ } [الرعد: ٢٨].

وقال رسول الإسلام والسلام ◘ :♂**إذا سرتك الطاعة وساءتك المعصية فأنت مؤمن▬**.

فكل ذلك ذكر لله عز وجل أن تشكره في السراء وتحمده في الضراء.. فذكر الله باللسان.. وذكر الله بالأقلام.. وذكر الله بالأعمال.. وذكر الله في القلوب.. وذكر الله بالجوارح.. وذكر الله في وحدانيته.. وذكر الله في عظمته.. وذكر الله في قدرته.. وذكر الله في عطائه.. وذكر الله في رحمته.. وذكر الله بالتدبير والتفكير في صناعة خلقه.. فإن الله فوق الوصف والخيال.. ليس كمثله شيء.. لا يشبه أحد ولا أحد يشبهه.. نور على نور..

فتعالوا بنا نستطلع ما جاء به القرآن الكريم بشأن ذكر الله تعالى:

١-{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١} [الأحزاب: ٤١].

٢-{فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢} [البقرة: ١٥٢].

٣- وقوله تعالى لنبيه زكريا:{ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٤١} [آل عمران: ٤١].

٤- ويقول للرسول عليه الصلاة والسلام:{ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥} [الأعراف: ٢٠٥].

٥- وقال تعالى:{وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ } [الكهف: ٢٤].

٦- وقال تعالى:{ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ٨} [المزمل: ٨].

٧- وقال تعالى:{وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٢٥} [الإنسان: ٢٥].

٨- وقال تعالى:{فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ } [البقرة: ١٩٨].

٩- وقال تعالى:{فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗا} [البقرة: ٢٠٠].

سؤال في ذكر الله

هل المسبحة بدعة محرمة أم بدعة حسنة؟

ثبت أن السيدة صفية زوجة الرسول عليه الصلاة والسلام كانت تسبح على الحصى ولم ينهاها الرسول، وأن أبا هريرة ☺ كان عنده حبل وبه ألفين عقدة يعلقه على سريره ليسبح عليه قبل نومه، وأن فاطمة بنت الحسن ابن علي بن أبي طالب كانت تسبح على النوى، وأن سعد بن أبي وقاص كان عنده زمبيلاً فارغًا وآخر به نوى فيسبح من المملوء ويفرغه في الفارغ.. ويقول الرسول ◘ :♂**من صلى عليَّ مرة صلى الله عليه عشرة، ومن صلى عليّ عشرة صلى الله عليه مائة ومن صلى عليه مائة صلي الله عليه ألف**▬ حديث صحيح في البخاري ومسلم.

نعود إلى الخواطر والأحاسيس والمشاعر ونبض الإسلام وقوة الإيمان في ذكر الله ونبتهل إلى الله تعالى بها لعله يغسل ذنوبنا، ويطهر أجسادنا، وينقي قلوبنا، ويشرح صدورنا، وتطمئن نفوسنا، فقولوا معي تسبيحًا وتمجيدًا وتعظيمًا لصاحب الأنوار والجمال والكمال الواحد الأحد، الفرد الصمد، الرحمن الرحيم، والحي القيوم، لا إله إلا هو رب العرش العظيم.. فهيا بنا نسبح في الأنوار الربانية ونقول:

اللهم أنت الخالق.. ونحن المخلوقين..

اللهم أنت المعبود.. ونحن العابدين..

اللهم أنت الباقي.. ونحن الزائلين..

اللهم أنت الواحد الأحد.. الفرد الصمد..
الأول ولا شيء قبلك..
الآخر ولا شيء بعدك..
يا مالك الملك وصاحب الملكوت..
سبحانك أنت الحي الذي لا يموت..
بك نستجير.. وبك نستغيث..
فأنت الواقي.. وأنت الحفيظ..
أنت العظيم بجلالك وسلطانك..
وأنت الرحيم بعفوك وحنانك..
أنت الملاذ لدخول جناتك..
وأنت الخلاص من عذاب نارك..
نلجأ إليك.. ونطرق بابك ونسألك..
أمة محمد في رحمتك..
نستعين بك ونتوكل عليك..
فالمقادير والأمور منك وإليك..
والأفعال مرهونة بين يديك..
منك البداية وإليك النهاية..
ومنك النور وطريق الهداية..
فارحم ضعفنا وتولى أمرنا..
وانصرنا على أعداءنا.. وكل من ظلمنا..
وامسح دمعنا.. وفرج همنا وكربنا.

ولا تحرمنا الرضا في دنيانا..
ونور وجهك في آخرانا..
وشفاعة المصطفى يوم القيامة..
عشمي فيك بلا حدود..
وحسن ظنى بك دون شروط..
فعاملنا بالإحسان وأنت أهل له..
ولا تعاملنا بالعذاب ونحن أهل له..
وارحم ضعيفا يحتمي بحماك..
غفلته الدنيا ولاطمته الأمواج؟؟
فجاء يرتمي في أحضانك..
متمسكا بعفوك وحنانك..
لا ترد واقفا على بابك..
محمديا طامعا في سؤالك..
فأنت أصل الجود والكرم..
فكيف تخزيه بالحزن والألم..
هدئ روعنا.. وطمئن قلوبنا..
ويسر لنا سكرات الموت عند الرحيل..
واجعل قبرنا نورا..
والأنس فيه حورا..
والعيش فيه مقبولا..
فحياة البرزخ غيب لا نعلمه..

أواه.. يا ترى هل يكون القبر سجن للموتى؟..

أم يكون قصرا من قصور الجنة..

نخشى عقابك والتراب والدود..

يا إنسان: هذا بيان لليوم الموعود..

ولا عذر آنذاك لمخلوق..

حذر به الخالق المعبود..

وأرسل الرسل والأنبياء..

والعلماء والأولياء..

فصدقهم الصالحين والأتقياء..

وكفر بهم المذنبين التعساء..

ويا ويلنا إن لم تتغمدنا برحمتك..

وتدخلنا فسيح جنتك..

كلمة قالها الحبيب المصطفى:

♂**لا يدخل أحدكم الجنة بعمله**▬، قالوا: حتى أنت يا رسـول الله، قال:♂**حتى أنا إن لم يتغمدني الله برحمة منه وفضل**▬..

إلهنا: شوقنا طال إلى رؤياك..

وصحبة المصطفى وياك..

والجنة ونعيم عطاياك..

والنظر إلى وجهك متعة..

تفوق كل عظيم نعماك..

فاستجب دعائنا.. ولا تخيب رجائنا..

ونختم بالصلاة والسلام على الحبيب المصطفى..

خليل الرحمن والرسول المجتبى..

إمام الأنبياء وخاتم المرسلين وكفى..

اللهم إنك قد بلغت اللهم فاشهد ::: اللهم إني قد بلغت اللهم فاشهد..

اللهم إني قد بلغت اللهم فاشـــهد ::: اللهم إني قد بلغت فيا رسول الله فاشهد

وإلى لقاءات إيمانية نورانية

قادمة بإذن الله

* * *

مراجع الكتاب

- القرآن الكريم.
- السيرة الذاتية العطرة للرسول عليه الصلاة والسلام.
- كتاب النبوات لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية.
- مؤلفات وخواطر إمام الدعاة الشيخ متولي الشعراوي.
- صحاح البخاري ومسلم والترمذي وداود.
- أفعال وأقوال الصحابة كما جاء في كتب السيرة النبوية
- الأقوال المأثورة

- كتاب هذا إسلامنا وهذا نبينا المفترى عليه للمؤلف.

* * *

نبذة عن المؤلف

- خريج كليـة الحقوق جـامعـة المنصـــورة.. محـامى بـالنقض ومدير عام شـــؤون قانونية ســـابق.. وحاليا بـالمعـاش متفرغا من أجل الدعوة الإســـلامية والدفاع عن الإسلام والمسلمين.

- درس الشـريعة الإسـلامية والسـيرة النبوية العطرة من الكتب الصادرة عن الأزهر الشريف.

- مطـالعتـه. جميع الكتـب المؤلفـة والنـابعـة عن خواطر الشيخ متولي الشعراوي.

- ارتبط بسـماع الأحاديث النبوية الشـريفة التي يلقيها د. أحمد عمر هاشـم صـباح كل يوم بمحطة إذاعة القرآن الكريم وله معه رؤية صالحة وكفى..

- جاهد في الدعوة بإلقاء الخطب يوم الجمعة بالمســـاجد الأهليـة، وآثر التفرغ للكتـابـة وتســـجيل الأشـــرطـة بـالخطب ذات الموضـــوعات الهامة والتي نحتاج إلى معرفتها، ثم الانتقال بالعلم الديني من الخصوصية

- إلى العامة ثم إلى العالمية كما حدث للكتاب " هذا إسلامنا وهذا نبينا المفترى عليه " والسيرة الذاتية عن الرسول عليه الصلاة والسلام تسجيل اكتفاء ذاتي على الكاسيت.
- يعتمد على الله وحده في نشاطه بالدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه وعن المسلمين بالدليل القاطع والبرهان الساطع من القرآن والسنة وأعمال العقل الصحيح والفكر الصريح والفقه المريح.
- العمل بالدعوة إلى الله ورسوله بالإخلاص والصدق والجرأة والتواضع والتمسك بالأدب والخلق الإسلامي وعدم الانتماء إلى حزب أو جماعة أو تنظيم وما ينفقه على الدعوة هو من الله دون النظر إلى الشهرة والمدح والمكانة أو التربح وكسب العيش فهو يتاجر مع الله بالأجر والثواب.
- يؤمن يقينا ودون أدنى شك وإن تقول المنبطحين على الأرض والمتفزلكين والمتفيقهين بأنه موجه ومكلف من قبل الله عز وجل وليس عن هواية أو صدفة لما ثبت من أدلة وبراهين وعلامات، نورانية وأن الله خلقه في كتابه الأزلي أم الكتاب وقبل أن تدخل الروح الجسد ليعده لهذا النشاط الدعوى

- بمدد علمه وتوجيهه وتوفيقه.. ويقول المصـــطفى ◘ في حديثه الشــريف: ♂**العلماء ورثة الأنبياء**▬ فيجب أن نكون أمناء على هذا الميراث.

لا إله إلا الله محمد رسول الله،

* * *

فهرست الموضوع

* * *